مقررات الدبلوم العالي
لإعـداد معلمـي التَّدَبُّــر

مجالس التَّدَبُّر

١٤٣٨ - ١٤٣٩هـ









مجالس التدبر

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ







مشروع بناء مناهج الدبلوم العالي
لإعداد معلمي التَّدَبُّر

إحدى مبادرات



منشأة غير ربحية تعنى بتعزيز الصلة
بالقرآن الكريم وتعظيمه وتدبره

إعداد وإشراف



برعاية



مركز معاهد للاستشارات التربوية
والتعليمية
بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها
الرياض- الدائري الشرقي- بين مخرجي ١٣ ، ١٤ هاتف: ٠١١٤٥٥٤٠٤٩
فاكس تحويلة: ١٠٩ – ص.ب: ٢٣٦٤٦٥
الرياض ١١٣٣٢
info@m3ahed.net
www.m3ahed.net

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية
مجالس التدبر. / مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية .-
الرياض ، ١٤٣٨ هـ
١٣٥ ص ؛ ٢١ × ٢٥.٥سم
ردمك: ٩-١٨-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨
١- القرآن – مباحث عامة - أ.العنوان

رقم الإيداع: ١٠٣٠٦ / ١٤٣٨
ردمك: ٩-١٨-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

تم إعداد المادة العلمية
ومراجعتها بواسطة
فريق من المتخصصين



تصدير

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن أعظم ما تحيا به الأمة وتستنير به في طريق نهضتها؛ هو كتاب الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿... قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين، يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

ولا شك في أن مفتاح أنوار هذا القرآن وهداياته هو التَّدَبُّر الذي يفتح آفاق القلب والفكر؛ ليحيا بهدايات القرآن ويستنير بنوره. والتَّدَبُّر المقصود هو الوقوف مع آيات القرآن للوصول إلى مقاصدها ودلالاتها وهداياتها وتزكية النفوس بها. وقد عُني العلماء بذلك؛ وبخاصة في سياق تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾ [ص: ٢٩]، وغير ذلك من الآيات الكريمات في هذا المعنى، وعدّوا ذلك من النصح لكتاب الله تعالى الوارد في حديث أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَة، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ» رواه مسلم.

قال أبو عمرو بن الصلاح -رحمه الله-: والنصيحة لكتابه: الإيمان به، وتعظيمه، وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتَدَبُّر آياته، والدعاء إليه. اهـ.

واليوم نرى -بحمد الله تعالى- عودة صادقة للقرآن الكريم، وبخاصة في مجال التَّدَبُّر الذي بدأ يحيا في الأمة بمستويات مختلفة، حتى بدأت حلقات ومعاهد قرآنية تتبنى هذا المنهج بطرق مختلفة ومناهج متعددة، وهو ما

يستدعي وجود مراجعات ودراسات لتقويم المسار وتطويره وفق الأسس العلمية والتربوية من خلال رصد الواقع واستخلاص نتائجه، ورسم رؤية لتقويمه وتطويره.

فكان من الأهمية بمكان مبادرة المتخصصين وأهل الريادة والمؤسسات ذات الاهتمام والتخصص لرسم المنهج الصحيح والخطوات المستقيمة لتسهم في سير الأمة في هذا الاتجاه على هدي مستقيم.

وكان لـ(معالم التدبر) مبادرة تركز على أبرز عناصر العمل التربوي والتعليمي في مجال تعليم التَّدَبُّر وهو المعلم؛ من خلال طرح مشروع (بناء منهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر والمقررات المصاحبة له)؛ الذي يسعى إلى رسم المنهجية الصحيحة لإعداد معلمين ذوي كفاءة عالية لتعليم التَّدَبُّر وإحياء مجالسه. وتستهدف هذه المبادرة التطبيق -بإذن الله- في المعاهد القرآنية (الرجالية والنسائية)، وما في حكمها من مشاريع وبرامج ومبادرات داخل المملكة وخارجها.

ولتحقيق ذلك بالجودة المطلوبة، عَقَد المركز شراكة مع (مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية) بالرياض؛ ليتولى إدارة المشروع والإشراف عليه بوصفه بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها، برعاية من (مؤسسة مُحَمَّد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية) جزاهم الله خيرًا، ومشاركة في التطبيق الأولي للمشروع من قِبَل (معهد تَدَبُّر لمعلمات القرآن الكريم بالرياض) و(معهد الدراسات القرآنية للبنات بمكة المكرمة).

وكانت أولى مراحل المشروع بناء (وثيقة منهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر)؛ حيث بُنيت وفق الطريقة العلمية لصناعة المنهج، ولها أهمية كبرى في عمليات التعلُّم بوصفها الخطوط العريضة لتطوير هذه العمليات وجميع العناصر المؤثرة فيها.

وتأتي المرحلة الثانية من المشروع؛ وهي: مرحلة بناء المقررات التعليمية للدبلوم بناء على ما تم إقراره من محاور تعليمية في الوثيقة المشار إليها؛ حيث أكدت هذه المقررات الأهداف التي يسعى (الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر) إلى تحقيقها.

وستكون المرحلة الثالثة من المشروع -بإذن الله تعالى-: مرحلة التقويم والمتابعة لمنتجات المشروع؛ بغرض تحسينها بشكل مستمر.

- ونُشير إلى أن مرحلة بناء المقررات التعليمية مرَّت بالإجراءات الآتية:

١. التخطيط لبناء المقررات.

٢. تشكيل الفريق العلمي لبناء المقررات ومراجعتها.

٣. إعداد المادة العلمية.

٤. التصميم التعليمي.

٥. المراجعة العلمية.

٦. المراجعة اللغوية.

٧. الإخراج الفني.

٨. الاعتماد النهائي للمقررات.

٩. طباعة المقررات.

ويأتي مقرر (**مجالس التدبر**) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلوم؛ حيث يعنى بتزويد الدَّارس بالخبرات التطبيقية لتدبر وتدارس القرآن الكريم، وتحقيق التزكية الإيمانية لديه.

مع التنبيه على أن جميع اقتباسات فريق إعداد المقررات، ليست إلا مجرد نقل لما يوضح موضوعات المقرر، وليست تزكية لأصحابها، ورحم الله الإمام مالك القائل: "كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر".

نسأل الله تعالى أن يُسهم هذا المقرر في تحقيق أهداف الدبلوم، كما نسأله تعالى أن يبارك بالجهود المبذولة في المشروع، ويُحقق الأمل المنشود، ويجعله انطلاقة مباركة لمشروع عالمي يهدف إلى نشر تَدَبُّر القرآن الكريم في الأمة. وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله الموفق

إدارة المشروع

المحتويات

مقدمة المقرر



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فمن فضل الله تعالى وتوفيقه ما نراه اليوم من نشر ثقافة التدبر وإحياء سنة تدارس القرآن الكريم، الأمر الذي يتطلب إعداد مناهج لتأهيل المعلمين في ذلك، فبادر مركز تدبر بإعداد وثيقة دبلوم لإعداد معلمي ومعلمات تدبر، وكان من المقررات الأساسية لهذا الدبلوم مقرر (مجالس التدبر).

وقد أسند لي إعداد هذا المقرر، وكان من توفيق الله تعالى أن تم تدريسه ابتداءً في معهد الدراسات القرآنية بمكة ومعهد تدبر بالرياض لعام ١٤٣٧هـ، ويسر الله كتابته خلال فترة تدريسه، بمشاركة فاعلة من الأخوات في معهد تدبر بالرياض، وخاصة المشرفة على المجالس الأخت فوزية وخي، وعدد من طالبات المعهد.

وتعتبر مجالس التدبر هي المرتكز لجميع المقررات الأخرى، وهي الثمرة التي يراد للطالب أن يستمر عليها بعد التخرج.

من هنا كان إعداد هذا المقرر بطريقة تطبيقية حيث تعتبر الجوانب النظرية فيه مفاتيح ونماذج.

وقد اجتهدت بتوفيق من الله في وضع لبنات تأسيسية لهذا المقرر، عسى أن يجعله ربي على الوجه الذي يرضيه ويحقق الهدف المنشود منه. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعفو عني تقصيري وخطئي إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*   *   *

توزيع المحاضرات على مفردات المقرر

الموضوع	المفردات		عدد المحاضرات
مقدمات مجالس التدبر	- مفهوم مجالس التدبر والتأصيل الشرعي لها. - المنهجية العلمية لسير مجالس التدبر. - المنهجية التفصيلية للمجالس. - أمثلة نموذجية لمجالس التدبر.		٤
مجالس التدبر	**المستوى الأول [منهج التدارس الميسر]**	- مدارسة النصف الثاني من جزء عم [ابتداء من سورة الناس إلى سورة الأعلى].	٣٠
	المستوى الثاني [منهج التدارس المتقدم]	- مدارسة النصف الأول من جزء عم [ابتداء من سورة الطارق إلى سورة النبأ].	٣٦
مقدمات مجالس التزكية	- مفهوم التزكية بالقرآن - مفاتيح التزكية بالقرآن - أسباب التزكية بالقرآن - موانع التزكية		٤
تدبر فقه العلم بالله وأسمائه	**فقه العلم بالله وأسمائه:** - فقه أسماء الله تعالى والآثار الإيمانية لها.		١٠
تدبر فقه القلوب في القرآن	**فقه القلوب** - مفهوم القلب - أحوال القلب في القرآن - العقوبات القلبية - الكبائر القلبية والتخلي منها - العبادات القلبية والتحلي بها		١٢

الأهداف العامة للمقرر:

١. يشرح الدارس المقدمات الأساسية لمجالس التدبر والتدارس.

٢. يتدبر القرآن الكريم وفق منهجية صحيحة للتدبر.

٣. يحقق التزكية الإيمانية في نفسه.

٤. يتخلق بأخلاق القرآن وآدابه.

٥. يتمكن من مهارات التدبر والتدارس.

٦. يطبق مهارات الإشراف على مجالس التدبر.

أساليب التدريس والتعلم:

- الإلقاء والمحاضرة المطورة (العروض التقديمية).
- المناقشة.
- العصف الذهني.
- التعلم في مجموعات صغيرة (ورش عمل . تعلم تعاوني).
- المحاكاة.
- التعلم القائم على المشاريع.

أساليب تقويم الدارس:

- تقويم بنائي (أسئلة شفهية – بحوث وأوراق عمل).
- تقويم نهائي (اختبارات – إدارة وإشراف مجالس مدارسة– ملف إنجاز الدارس).

الأهداف التفصيلية للمقرر:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذا المقرر أن يحقق الأهداف التالية:

مجال الهدف	الوحدة الدراسية	الأهداف التفصيلية
المعرفة والفهم	مقدمات مجالس التدبر	- يشرح مفهوم مجالس التدبر. - يبين الأصل الشرعي لمجالس التدبر.
	مقدمات مجالس التزكية	- يشرح مفهوم التزكية. - يوضح مفاتيح التزكية. - يبين وسائل التزكية. - يعدد موانع التزكية.
	تدبر فقه القلوب في القرآن	- يوضح مفهوم القلب. - يبين أحوال القلب في القرآن. - يشرح العقوبات القلبية. - يبين العقوبات القلبية وكيفية التخلي منها. - يوضح العبادات القلبية وكيفية التحلي بها.
القدرات الذهنية	مقدمات مجالس التدبر	- يفرق بين مجالس التدبر ومجالس التفسير. - يقارن بين منهجية مجالس التدبر ومنهجية مجالس التفسير. - يقيم الخطوات العملية لمجالس التدبر. - يفرق بين خطوة التدبر وخطوة التزكية بالقرآن.

مجال الهدف	الوحدة الدراسية	الأهداف التفصيلية
المهارات المهنية	مجالس التدبر	**الفصل الأول:** - يتدبر القرآن الكريم وفق المنهجية الميسرة للتدبر. - يتمكن من أدوات ومهارات التدبر الميسر. **الفصل الثاني:** - يتدبر القرآن الكريم وفق المنهجية المتقدمة للتدبر. - يتمكن من أدوات ومهارات التدبر المتقدم. - يطبق مهارات الإشراف على مجالس التدبر.
	تدبر فقه العلم بالله وأسمائه	- يتمكن من تدبر أسماء الله وصفاته في القرآن.
	تدبر فقه القلوب في القرآن	- يتمكن من تدبر فقه القلوب في القرآن.
المهارات العامة		- يستخدم مصطلحات ومفردات علمية إيمانية. - تكوين علاقات حسنة ، والقدرة على تشكيل فرق عمل إيجابية.
التزكية الإيمانية		- يزداد تعظيمه لربه وذله وافتقاره إليه. - يزيد إيمانه ويزكي نفسه (تخلية وتحليه). - يتخلق بأخلاق القرآن وآدابه.

الوحدة الأولى

مجالس التدبر

مقدمات ونماذج

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يشرح مفهوم مجالس التدبر.

(٢) يبين الأصل الشرعي لمجالس التدبر.

(٣) يفرق بين مجالس التدبر ومجالس التفسير.

(٤) يقارن بين منهجية مجالس التدبر ومنهجية مجالس التفسير.

(٥) يقيم الخطوات العملية لمجالس التدبر.

(٦) يفرق بين خطوة التدبر وخطوة التزكية بالقرآن.

(٧) يتدبر القرآن الكريم وفق المنهجية الميسرة للتدبر.

(٨) يتمكن من أدوات ومهارات التدبر الميسر.

(٩) يتدبر القرآن الكريم وفق المنهجية المتقدمة للتدبر.

(١٠) يتمكن من أدوات ومهارات التدبر المتقدم.

(١١) يطبق مهارات الإشراف على مجالس التدبر.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: مفهوم مجالس التدبر والتأصيل الشرعي لها.

الموضوع الثاني: المنهجية العلمية لسير مجالس التدبر.

الموضوع الثالث: المنهجية التفصيلية للمجالس.

الموضوع الرابع: تقسيم منهج المجالس.

الموضوع الخامس: أمثلة نموذجية لمجالس التدبر.

عدد المحاضرات:

٧٠ محاضرة.

الموضوع الأول

مفهوم مجالس التدبر والتأصيل الشرعي لها



أولاً: مفهوم مجالس التدبر:

مجالس تُعنى بالنظر في كتاب الله تعالى للوقوف على ما في الآيات من علم وعمل، وتزكية النفوس بها.

ثانيًا: الفرق بين مجالس التفسير ومجالس التدبر:

مجالس التفسير	مجالس التدبر
تركز على معرفة المعاني للفهم	تركز على معرفة الهدايات العلمية والعملية للتزكية
تعتمد غالبا على الإلقاء	تعتمد على المناقشة والحوار
يقوم بها العلماء والمتخصصون	يقوم بها من لديه علم بالتفسير والتدبر والتربية

ثالثًا: التأصيل الشرعي للمجالس:

(١) أدلة مشروعية المجالس من القرآن الكريم:

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]. فالآية ناصة على مهمة الربانيين في التعليم، والآية واردة بصيغة الجماعة، فهي دالة على المجالس، ومضمونها من العلم والعمل.

الدليل الثاني:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾ [آل عمران: ١٦٤].

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾ [الجمعة: ٢].

فهذه الآيات واردة في بيان مهمة النبي ﷺ في التعليم والتزكية، وفي قوله يعلمهم ويزكيهم بصيغة الجماعة دال على المجالس، ومضمونها.

(٢) أدلة مشروعية المجالس من السنة:

الدليل الأول: أصل الأدلة في عقد مجالس التدارس:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»[١].

فالحديث نص في عقد مجالس التدارس – والتدارس يتضمن التدبر وغيره – وهو أصل الأدلة في ذلك.

الدليل الثاني: المدارسة سنة النبي ﷺ:

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن، فكان رسول الله ﷺ إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة)[٢].

هذه الحديث نص في المدارسة، وأنها سنة النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (ح٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (ح٣٢٢٠).

الدليل الثالث: منهجية ومضمون مجالس التدبر:

أخرج مسلم عن أنس ﷺ قال: (جاء أناس إلى النبي ﷺ، فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم رجالاً من الأنصار يقال لهم: القرّاء، يَقْرَؤُون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون)[1].

هذا الحديث دليل على المجالس ومضمونها ومنهجيتها صريحًا.

(٣) أدلة مشروعية المجالس من آثار الصحابة والتابعين:

الدليل الأول: مجالس التدارس سنة عمر ﷺ:

أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: (كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا صلى السُبحة وفرغ دخل مربدا له، فأرسل إلى فتيان قد قرؤوا القرآن، منهم ابن عباس، وابن أخي عيينة، قال: فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسونه، فإذا كانت القائلة انصرف.....)[2].

هذا الأثر نص في أن المجالس سنة عمر ﷺ.

الدليل الثاني: مجالس التدبر وما تتضمنه من التدارس بالسؤال والجواب:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر.... فقال: ما تقولون في ﴿إذا جاء نصر الله والفتح...﴾، حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له...فقال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تعلم»)[3].

هذا الأثر دال على المجالس وما تتضمنه من التدارس بالسؤال والجواب.

---

(١) انظر ابن جرير في تفسيره (٥/٥٤٥)، والفتح (٨/٢٠١)، وعمادة القاري (١٨/١٢٩).

(٢) أخرجه مسلم (ح٢٦٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (ح٤٩٧٠).

الدليل الثالث: التدارس بالسؤال والجواب سنة الصحابة ﷺ

عن ابن أبي مليكة قال: (سأل رجل ابن عباس عن ﴿يوم كان مقداره ألف سنة﴾ [السجدة: ٥] فقال له ابن عباس: فما ﴿يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾؟ [المعارج: ٤] فقال له الرجل: إنما سألتك لتحدثني، فقال ابن عباس: هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما، فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم)[١] هذا الأثر دال على التدارس من جهة ما تضمنه من السؤال والجواب.

* * *

(١) تفسير الطبري، جامع البيان . ت/ شاكر (٢٣/٦٠٢).

الموضوع الثاني

المنهجية العلمية لسير مجالس التدبر



تُبنى منهجية مجالس التدبر على "خطوات" و"مهارات"، وفيما يلي تفصيل كل منهما.

أولاً: خطوات مجالس التدبر: (التاءات الخمس):

الخطوة الأولى: التمهيد:



هو التهيئة والتوطئة والتقديم للمجلس، وهو مرحلة هامة من مراحل الدرس وإن كان لا يشغل حيزا كبيرا في زمن المجلس. وتأتي أهميته ـ من كونه البوابة لتهيئة القلب واستحضاره لاستشعار أهمية المجلس وفضله.

ويشمل التمهيد:

- **التشويق**: وهو بداية مهمة للمجلس لتتهيأ النفوس، ومن أنواع التشويق:

١) الانطلاق من حديث أو قول من أقوال السلف أو العلماء عن فضل المجالس.

٢) الانطلاق من اسم السورة أو فضلها.

٣) الانطلاق من السياق (علاقة السورة بالسورة التي سبقتها في ترتيب المصحف).

٤) الانطلاق من المعالم الرئيسية للسورة وما تركز عليه (مقصد السورة).

٥) الانطلاق من سبب نزول السورة أو أحوال نزولها.

٦) الانطلاق من موقف واقعي له علاقة بهدايات السورة ثم الدخول منه للسورة.

٧) الانطلاق من مشكلة تعالجها السورة ثم الدخول للسورة.

- **التعريف بالسورة أو المقطع**، ويشمل:

١) أسماء السورة (ويبين للطلاب التوقيفي من الاجتهادي)

٢) نزول السورة.

٣) سبب نزول السورة إن وجد.

٤) أحوال نزول السورة.

٥) فضائل السورة.

٦) مناسبات السورة (مناسبتها لما قبلها وما بعدها، مناسبة مقدمة السورة لخاتمتها...) مع مراعاة عدم التكلف.

٧) مقصد السورة (محور السورة).

٨) موضوعات السورة.

الخطوة الثانية: التلاوة:

تلاوة الآيات المتدارسة تلاوة تدبرية مع مراعاة أحكام الوقف والابتداء والقراءة المتأنية.

من مفاتيح التلاوة التدبرية:

١) استشعار عظمة القرآن ومنة الله به.

٢) حضور القلب مع الفهم.

٣) استحضار مقاصد القرآن.

٤) مراعاة الوقف والابتداء.

٥) استشعار توجه الخطاب للقارئ والسامع.

٦) التركيز على مواطن التخلق.

٧) العيش مع الآية حال قراءتها.

الخطوة الثالثة: التفسير:

التفسير هو بيان المعنى، وهو مدخل ووسيلة أساسية للتدبر والتزكية، فلا يمكن للمتدبر أن يستخلص تدبرات وهدايات إلا بعد معرفة المعنى الصحيح للآية.

في المستوى الأول:

بيان المعنى الإجمالي للآيات، ومناسباتها وسبب نزولها إن وجد، ومعاني المفردات الغريبة. ويكلف الطلاب بقراءة تفسير مختصر كالتفسير الميسر أو المختصر في التفسير.

في المستوى الثاني:

يمكن الرجوع إلى عدة تفاسير، واستخلاص أقوال المفسرين والراجح فيها.

الخطوة الرابعة: التدبر (وهي الخطوة الرئيسة):

التدبر هو النظر إلى ما وراء المعنى من الهدايات العلمية والعملية.

في المستوى الأول:

- طرح الأسئلة التدبرية حول المعاني والمناسبات والجوانب الموضوعية. دون الأسئلة اللغوية والبلاغية الدقيقة.
- استخراج الهدايات من التفاسير وبيان شواهدها من الآيات.

في المستوى الثاني:

- طرح الأسئلة التدبرية العلمية اللغوية والبلاغية والأصولية والموضوعية.
- استنباط الهدايات الدقيقة من التفاسير وبيان دلالاتها من النص.

الخطوة الخامسة: التزكية:

التزكية هي ما ينبعث في النفس من ثمار التدبر في الآية مما يعزز الفضائل وينقي النفس من الرذائل، ويزيد

الإيمان ويبعث على العمل. فالتزكية تحريك الآيات وثمارها في القلب والجوارح.

في المستوى الأول:

يتم تدارس بعض التساؤلات التي تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق، مثل:

- ما واقعنا مع ما تعلمناه؟
- ما علاقتنا بالله من خلال ما تعلمناه؟
- كيف نطبق ما تعلمناه؟
- ما الأعمال اليومية التي نطبقها من خلال السورة؟
- أحاديث الترغيب والترهيب التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه[١].

في المستوى الثاني:

يتم تدارس بعض التساؤلات التي تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق، مثل:

- ما واقعنا وواقع المجتمع مع ما تعلمناه؟
- كيف نطبق ما تعلمناه في أنفسنا ومجتمعنا؟
- ما الأعمال اليومية التي نطبقها ونحث عليها من خلال السورة؟
- أحاديث الترغيب والترهيب التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه ونشره في مجتمعنا.

والجدول التالي يلخص هذه الخطوات الخمس، وما يتم خلالها.

---

(١) للمشرف أن يطرح تساؤلات أخرى بحسب السورة ومضمونها وما يحقق التزكية بها، وهكذا في المستوى الثاني وفي أسئلة التزكية.

الخطوة	المستوى الأول	المستوى الثاني
التمهيد	• تمهيد مشوق مختصر. • تعريف مختصر بالسورة.	• تمهيد مشوق متنوع. • تعريف مفصل بالسورة، مع عرض لمقصدها ودلالاته في السورة.
التلاوة	• تلاوة صحيحة متدبرة.	• تلاوة صحيحة متدبرة.
التفسير	• تفسير مختصر لفهم المعنى العام والغريب.	• الرجوع لعدد من التفاسير وذكر الأقوال والراجح منها.
التدبر	• طرح أسئلة عامة على النص (غير لغوية وبلاغية). • استخراج هدايات عامة وشواهدها.	• طرح أسئلة دقيقة على النص. • استنباط الهدايات الدقيقة ودلالاتها من الآيات.
التزكية	تدارس بعض التساؤلات التي تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق، مثل: • ما واقعنا مع ما تعلمناه؟ • ما علاقتنا بالله من خلال ما تعلمناه؟ • كيف نطبق ما تعلمناه؟ • ما الأعمال اليومية التي نطبقها من خلال السورة؟ • أحاديث الترغيب والترهيب التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه.	تدارس بعض التساؤلات التي تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق، مثل: • ما واقعنا وواقع المجتمع مع ما تعلمناه؟ • كيف نطبق ما تعلمناه في أنفسنا ومجتمعنا؟ • ما الأعمال اليومية التي نطبقها ونحث عليها من خلال السورة؟ • أحاديث الترغيب والترهيب التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه ونشره في مجتمعنا.

ثانيًا: مهارات مجالس التدبر:

المهارة الأولى: التحليل:



المراد بالتحليل هو تحليل النص من خلال طرح الأسئلة المتنوعة.

المستوى الأول:

أسئلة حول المعاني والمناسبات والجوانب الموضوعية.

مثال: سورة التكاثر:

علمي: ما مناسبة ذكر زيارة المقابر مع التحذير من التكاثر

موضوعية: ما صور التكاثر الدنيوي؟

الاستدلال: اذكر آيات تحذر من الانشغال بالدنيا؟

المستوى الثاني:

أسئلة حول المناسبات والدلالات اللغوية والبلاغية.

مثال: سورة الفاتحة:

في المناسبات: مناسبات الفواصل والألفاظ والتراكيب.

– ما مناسبة الإتيان بالرحمة بعد الربوبية في قوله: ﴿رب العالمين. الرحمن الرحيم﴾؟

– ما مناسبة قوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين لما قبلها من الآيات﴾؟

في الدلالات:

– ما دلالة التعبير بقوله تعالى ﴿ألهاكم﴾؟ وما وجه عدم ذكر الملهى عنه؟ والمتكاثر به؟.

– ما دلالة حذف المعمول في قوله ﴿ألهاكم التكاثر﴾؟

المهارة الثانية: الربط:

أسئلة حول المناسبات:

١. مناسبات بين الآيات.

٢. مناسبات بين الجمل.

المهارة الثالثة: الاستنباط:

المراد بالاستنباط، استنباط واستخراج ما تضمنته الآيات من هدايات علمية، وهدايات عملية، وهذا هو ركيزة التدبر ومادته التي يدور عليها.

المستوى الأول:

هدايات عامة: وهذه تفهم من خلال المعنى العام للآية.

مثال: سورة الإخلاص.

الهداية: اثبات الوحدانية لله تعالى بدلالة قوله ﴿قل هو الله أحد﴾.

المستوى الثاني:

هداية مستنبطة ودقيقة: تفهم من خلال أسرار التعبير والمناسبات.

مثال: ﴿قل هو الله أحد﴾.

الهداية: تفرد الله تعالى بالوحدانية التامة في ذاته وألوهيته واستغنائه عن غيره، بدلالة قوله: ﴿أحد﴾ دون واحد الدال على الوحدانية الذاتية من جميع الوجوه.

ضوابط استخراج الهدايات:

- أن تدل عليها الآية بمعناها وسياقها.
- أن تكون واضحة ومختصرة.
- أن يبين شاهدها ووجه دلالتها من الآية.

المهارة الرابعة: التطبيق:

المراد بالتطبيق هو تطبيق الآيات على الواقع الشخصي أو الاجتماعي للتخلق بهدايات الآيات شخصيًا أو اجتماعيًا (تخلية وتحلية).

المستوى الأول:

تنزيل الآيات على الواقع: (كيف أتخلق بالآيات؟).

مثال: سورة الفاتحة:

- أحمد الله تعالى على نعمه العظيمة وأعظمها القرآن. ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.

المستوى الثاني:

تطبيق الآيات على الواقع:

- نحمد الله تعالى على أن وفقنا لتعلم كتابه.

المهارة	المستوى الأول	المستوى الثاني [1]
التحليل	تحليل النص بطرح الأسئلة حول المناسبات[2] المعاني والجوانب الموضوعية.	تحليل النص بطرح الأسئلة العلمية حول المناسبات والدلالات.
الربط	ربط الآيات بالآيات في السورة	ربط الآيات في السورة بالآيات في القرآن(شواهد ونظائر)
الاستنباط	استخراج الهدايات العلمية وشواهدها من التفاسير.	استخراج الهدايات العلمية الدقيقة المستنبطة ودلالاتها من التفاسير.
التطبيق	تطبيق الآيات على صور من واقعنا الشخصي.	تطبيق الآيات على صور ومشكلات من واقعنا الشخصي والمجتمعي

---

(١) مهارات الفصل الثاني تضاف إلى مهارات الفصل الأول

(٢) تختلف عن المناسبات في مهارة الربط، في مهارة التحليل تعنى بمناسبات الألفاظ والتراكيب، وفي مهارة الربط مناسبات الآيات والسور.

الموضوع الثالث

المنهجية التفصيلية للمجالس



أولاً : منهجية المجالس للمستوى الأول : التدبر الميسر :

يقام لكل سورة مجلسان.

المجلس الأول: المقدمات، المهارات، العرض

(٤٠ دقيقة)

المقدمات					
الخطوة	**الهدف**	**الإجراءات**	**المسؤول**	**الوقت**	**الوسائل والمراجع المقترحة**
التمهيد	تهيئة المجلس	يعرض مشرف المجلس تمهيد مشوق يشمل التهيئة الإيمانية ومقدمة للسورة والتعريف بها	مشرف المجالس	**٥دقائق**	
التلاوة	الاستماع للآيات	يتلو مشرف المجلس أو أحد الطلاب السورة	المشرف أو أحد الطلاب	**٢ دقائق**	
التفسير	فهم معاني الآيات	يعرض مشرف المجلس المعنى الإجمالي والغريب في السورة	مشرف المجالس	**٣ دقائق**	التفسير الميسر أو المختصر في التفسير

المهارات					
المهارة	**الهدف**	**الإجراءات**	**المسؤول**	**الوقت**	**الوسائل والمراجع المقترحة**
التحليل	اكتساب مهارة تحليل النص من خلال طرح الأسئلة العامة	تقوم كل مجموعة بطرح تساؤلات على السورة. طرح أسئلة عامة من السورة حول المعاني والمناسبات والجوانب الموضوعية (دون الأسئلة اللغوية والبلاغية)، واستخلاص ثلاثة أسئلة منها وتدارس إجاباتها.	الطلاب	١٠ دقيقة	تأمل من غير مراجع
الربط	اكتساب مهارة الربط بين الآيات من خلال طرح تساؤلات حول المناسبات الظاهرة في الآيات				
الاستنباط	اكتساب مهارة استخراج الهدايات العامة	- تقوم كل مجموعة باستخراج الهدايات العلمية والإيمانية والعملية والموضوعية من كتب التفسير أو بالتأمل في الآيات مع ذكر الآية الدالة عليها.	الطلاب	١٠ دقيقة	تفسير ابن كثير تفسير السعدي تفسير العثيمين تفسير الجزائري [يكلف كل طالب بتفسير] ويمكن يكلفون به قبل المجلس

عرض المجموعات					
المهارة	**الهدف**	**الإجراءات**	**المسؤول**	**الوقت**	**الوسائل والمراجع المقترحة**
التدبر	عرض الأسئلة والهدايات المستخلصة	- تعرض كل مجموعة الأسئلة الثلاثة المستخلصة وإجاباتها. - تعرض كل مجموعة الهدايات المستخلصة مع أدلتها.	المشرف مع الطلاب	١٠ دقائق	يعلق المشرف ما يحتاج إلى تعليق، مع العناية بترسيخ المعاني الإيمانية في النفوس

المجلس الثاني: التزكية

(٤٠ دقيقة)

الخطوة	الهدف	الإجراءات	المسؤول	الوقت	الوسائل والمراجع المقترحة
التزكية	تدارس بعض التساؤلات التي تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق	- ما واقعنا مع ما تعلمناه؟ - ما علاقتنا بالله من خلال ما تعلمناه؟ - كيف نطبق ما تعلمناه؟ - ما الأعمال اليومية التي نطبقها من خلال السورة؟ - ما الفضائل التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه؟	المشرف مع الطلاب	١٠ دقيقة	التركيز على حالنا نحن

ختام المجلس:

- خلاصات وتوصيات.
- واجبات عملية.
- دعاء مناسب.

ثانيًا: منهجية المجالس للمستوى الثاني: التدبر المتقدم:

يقام لكل سورة مجلسان.

المجلس الأول: المقدمات، والتدريب، والعرض

(٤٠ دقيقة)

المقدمات					
الخطوات	**الهدف**	**الإجراءات**	**المسؤول**	**الوقت**	**المراجع المقترحة**
التمهيد	تهيئة المجلس	يعرض مشرف المجلس تمهيد مشوق يشمل التهيئة الإيمانية ومقدمة للسورة والتعريف بها	المشرف	٥دقائق	التحرير والتنوير، موسوعة التفسير الموضوعي، تفسير ابن كثير، المختصر في التفسير.
التلاوة	الاستماع للآيات	يتلو مشرف المجلس الآيات أو أحد الدارسين تسمع السورة من قراءة مؤثرة	مشرف المجالس	٢ دقائق	
التفسير	فهم معاني الآيات	يعرض مشرف المجلس معاني الآيات وأقوال المفسرين فيها باختصار، وأسباب النزول إن وجدت.	مشرف المجالس	٣ دقائق	كتب التفسير

المهارات					
المهارة	**الهدف**	**الإجراءات**	**المسؤول**	**الوقت**	**المراجع المقترحة**
التحليل	اكتساب مهارة استخراج الأسئلة التدبرية، وأنواعها ومجالاتها	تقوم كل مجموعة باستخراج الأسئلة التدبرية للآيات مع بيان نوعها ومجالها النوع: أسئلة علمية أو مناسبات أو موضوعية أو عملية المجال: مقاصد أو مناسبات، أو دلالات لغوية. أو مجالات أخرى. وتستخلص المجموعة ثلاثة أسئلة يتم تدارس إجاباتها مع الاستعانة بالرجوع للتفاسير (الشاملة)	الطلاب	١٥ دقيقة	من غير مراجع
الربط	اكتساب مهارة الربط من خلال طرح الأسئلة حول المناسبات والرابط في السورة والآيات والألفاظ				
الاستنباط	اكتساب مهارة البحث التدبري في التفاسير أو التأمل	تقوم كل مجموعة باستخراج هدايات مستنبطة دقيقة مع دلالاتها وذلك بالبحث في كتب التفسير أو تستخلص بالتأمل.	الطلاب	١٥ دقيقة	الرازي[١] – القرطبي البقاعي– ابن القيم التحرير والتنوير–الألوسي
عرض المجموعات					
الخطوة	**الهدف**	**الإجراءات**	**المسؤول**	**الوقت**	**الوسائل والمراجع المقترحة**
التدبر	عرض الأسئلة التدبرية وأجوبتها	تعرض كل مجموعة الأسئلة الثلاثة المستخلصة مع إجاباتها.	المشرف مع الطلاب	١٠ دقائق	يعلق المشرف حسب الحاجة، مع العناية بتحريك المعاني الإيمانية في النفوس.

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي من أوسع كتب التفسير، وقد حشاه مؤلفه بمباحث كثيرة جدًا تخرج به عن التفسير، حتى قيل فيه: فيه كل شيء إلا التفسير، وهذا من باب المبالغة لكثرة ما فيه من المباحث التي هي خارجة عن صلب التفسير، بل قد لا تكون أحيانًا من علوم الشريعة. كما قيل فيه أنه يُعدُّ من مراجع التفسير الكبيرة، وفيه فوائد كثيرة، ومسائل علمية نادرة، لكن لا يصلح أن يقرأ فيه إلا من كان عارفًا بعلم الاعتقاد، وضابطًا لعلم التفسير ليعرف كيف يستفيد منه.

	عرض الهدايات المستخلصة	تعرض كل مجموعة الهدايات المستخلصة مع الرسائل التدبرية، ويعقب عليها المشرف بما يناسب.	المشرف مع الطلاب	٥ دقائق	يعلق المشرف حسب الحاجة، مع العناية بتحريك المعاني الإيمانية في النفوس.

المجلس الثاني التزكية (٤٠ دقيقة)

الخطوة	الهدف	الإجراءات	المسؤول	الوقت	الوسائل والمراجع المقترحة
التزكية	تدارس أسئلة تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق	- ما واقعنا وواقع مجتمعنا مع ما تعلمناه؟ - ما المشكلات الواقعية التي تعالجها السورة؟ - كيف نطبق ما تعلمناه في أنفسنا ومجتمعنا؟ - ما الأعمال اليومية التي يمكن أن نطبقها وننشرها من خلال ما تعلمناه؟ - أحاديث الترغيب والترهيب التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه. - أسئلة أخرى	المشرف مع الطلاب	٤٠ دقائق	التركيز على أنفسنا ومجتمعنا

ختام المجلس:

- خلاصات وتوصيات
- واجبات عملية
- دعاء مناسب

الموضوع الرابع

تقسيم منهج المجالس



أولاً: تقسيم منهج التدبر الميسر:

منهج التدارس الميسر: من الناس إلى الأعلى. **المدة**: ١٢ أسبوعا.

إجمالي عدد المحاضرات: ٣٠ محاضرة.

الأسبوع	يوم دراسي			
	المحاضرة الأولى	المحاضرة الثانية	المحاضرة الثالثة	المحاضرة الرابعة
الأول	مقدمات المجالس	مقدمات المجالس	منهجية المجالس	نموذج الفاتحة
الثاني	الناس	الفلق	الإخلاص	
الثالث	الكافرون	الكوثر	النصر	المسد
الرابع	الهمزة	الماعون	الفيل	قريش
الخامس	التكاثر		العصر	
السادس	العاديات		القارعة	
السابع	البينة		الزلزلة	
الثامن	العلق		التين والقدر	
التاسع	الضحى		الشرح	
العاشر	الشمس		الليل	
الحادي عشر	الفجر		البلد	
الثاني عشر	الأعلى		الغاشية	

ثانيًا: تقسيم منهج التدبر المتقدم:

منهج التدارس المتقدم: من الطارق إلى النبأ. **المدة:** ١٢ أسبوعًا.

إجمالي عدد المحاضرات: ٣٦ محاضرة.

الأسبوع	يوم دراسي			
	المحاضرة الأولى	المحاضرة الثانية	المحاضرة الثالثة	المحاضرة الرابعة
الأول	منهجية الفصل الثاني		درس نموذجي (الفاتحة أو الضحى أو الأعلى نموذجًا)	
الثاني	الطارق			
الثالث	البروج			
الرابع	الانشقاق			
الخامس	المطففين			
السادس	الانفطار			
السابع	الانشقاق			
الثامن	التكوير			
التاسع	عبس			
العاشر	النازعات			
الحادي عشر	النبأ			

الموضوع الخامس

نموذج التحضير والبحث لمجالس التدبر



أولاً: نموذج مجلس (التدبر الميسر):

يطلب من الدارس تحضير سورة أو مقطع وفق النموذج التالي.

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرحمن الرحيم (٣) مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾

التمهيـد:

مدخل للسورة:

سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن الكريم؛ لأنها تضمنت أنواع التوحيد، وفيها وصف الله بالكمال، وتتضمن أنفع دعاء، ألا تستحق منّا أن نتدبرها؟

لنتعرف على السورة:

- ما أسماؤها؟

فاتحة الكتاب، أم الكتاب، أم القرآن، السبع المثاني، القرآن العظيم، سورة الحمد.

- نزولها؟

نزلت سورة الفاتحة بمكة. وقيل نزلت مرتين.

- ما فضائلها؟

هي أعظم سورة في القرآن؛ لقوله ﷺ لسعيد بن المعلى رضي الله عنه: **«ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟... فقال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»**[١].

هي نور، ولم يؤتها نبي قبل مُحَمَّد ﷺ؛ كما في الحديث: **«أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»**.[٢]

- هي رقية شافية بإذن الله تعالى؛ كما في الحديث: **«وما كان يدريه أنها رقية؟!»**.[٣]

التفسير:

- **ما معنى كلمات السورة؟**

- ﴿بِسْمِ اللهِ﴾: أَيْ: أَبْتَدِئُ قِرَاءَتِي مُسْتَعِينًا بِاسْمِ اللهِ.
- ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾: الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ جَمِيعَ الخَلْقِ.
- ﴿الرَّحِيمِ﴾: الَّذِي يَرْحَمُ المؤمنِينَ.
- ﴿رَبِّ﴾: الرَّبُّ: المرَبِّي لِخَلْقِهِ بِنِعَمِهِ.
- ﴿الْعَالَمِينَ﴾: كُلِّ مَنْ سِوَى اللهِ تَعَالَى.
- ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾: يَوْمِ الجَزَاءِ وَالحِسَابِ.
- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: لَا نَعْبُدُ إِلَّا أَنْتَ.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم"، رقم الحديث: (٤٧٠٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، رقم الحديث: (٢٥٤).

(٣) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، رقم الحديث: (٥٠٠٧).

- ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: لَا نَسْتَعِينُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِنَا إِلَّا بِكَ.
- ﴿الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾: الطَّرِيقَ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ؛ وَهُوَ الإِسْلَامُ.
- ﴿غَيرِ المغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾: الْيَهُودِ، وَمَنْ شَابَهَهُمْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.
- ﴿الضَّالِّينَ﴾: النَّصَارَى، وَمَنْ شَابَهَهُمْ فِي الْعَمَلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.[1]

التدبر والتزكية:

التدبر ما الهدايات التي نستفيدها من السورة؟	الشاهد ما الآية الدالة على ذلك؟	التزكية كيف نتخلق بالآية؟
حمد الله على نعمه وأعظمها القرآن	﴿الحمد لله رب العالمين﴾	أن نحمد الله تعالى دائمًا على نعمه
كماله تعالى بأسمائه وصفاته.	﴿الحمد لله رب العالمين﴾	أن نثني على الله تعالى بأسمائه وصفاته
أن رحمة الله تعالى عامة بالخلق وخاصة بالمؤمنين	﴿الرحمن الرحيم﴾	(برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين)
الله سبحانه المالك على الحقيقة، لا مالك غيره، ويظهر ذلك للخلق يوم القيامة، لما تنقطع جميع أملاكهم	﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	أن نستعد ليوم الجزاء والحساب، بالعمل بالصالحات وتجنب المنهيات
وجوب إخلاص العبودية له تعالى	﴿إياك نعبد﴾	أجعل عملي كله لله ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له﴾
الاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور	﴿وإياك نستعين﴾	اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

(١) السراج في بيان غريب القرآن ص٧.

أن الهداية من الله تعالى وحده	﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾	أن أسأل الله الهداية دائمًا لي وللمسلمين، فإننا بغير هداية الله ضالون
سبيل الحق وسط بين طرفين، وهداية بين ضلالتين، ومداره على تحقيق العلم والعمل	﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	أن نحذر من طريقي الضلال، طريق العلم بلا عمل، وطريق العمل بغير علم

استخرج هداية من السورة مع الآية الدالة، وكيفية التخلق من خلالها

التزكية:

تدارس أسئلة تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق	– ما واقعنا مع ما تعلمناه؟ – ما علاقتنا بالله من خلال ما تعلمناه؟ – كيف نطبق ما تعلمناه؟ – ما الأعمال اليومية التي نطبقها من خلال السورة؟ – ما الفضائل التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه؟ – أسئلة أخرى

ختام المجلس:

– خلاصات وتوصيات.

– واجبات عملية.

– دعاء مناسب.

ثانيًا: نموذج مجلس (التدبر المتقدم):

يطلب من الدارس تحضير سورة أو مقطع وفق النموذج التالي.

سورة الضحى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآَوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾.

التمهيد:

مدخل مشوق:

- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

١- ما اسم السورة؟

سورة الضحى حيث أقسم الله بالضحى في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: ١، ٢][١].

٢- نزول السورة: هي سورة مكية بالاتفاق[٢].

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٥٩).

(٢) المصدر السابق (ص: ٥٥٨).

٣- سبب نزولها:

عن جندب بن سفيان ﷺ قال: (اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة فقالت: يا مُحَّد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قَرِبك منذ ليلتين أو ثلاثًا فأنزل الله – عز وجل-: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ١-٣])[١].

٤- ما مقصد السورة؟

رعاية الله لنبيه، والامتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له، وفيها تأنيس، وتقوية له، ورد على المشركين، وفيها الامتنان العام على كل مؤمن بما آتاه الله من نعمه، وما يوجبها من تمام الشكر[٢].

المقطع الأول [١-٥]

مظاهر العناية الربانية بالنبي ﷺ

تــــلاوة:

﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾

التفسير:

أقسم الله بأول النهار وأقسم بالليل إذا أظلم وسكن الناس فيه عن الحركة. ما تركك -أيها الرسول- ربك، وما أبغضك؛ كما يقول المشركون لما فَتَرَ الوحي. ولَلدار الآخرة خير لك من الدنيا؛ لما فيها من النعيم الدائم الَّذي لا ينقطع. ولسوف يعطيك من الثواب الجزيل لك ولأمتك حتَّى ترضى بما أعطاك وأعطى أمتك. [٣]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٧٢/٦) (٤٩٥٠)، ومسلم (١٤٢٢/٣) (١٧٩٧)، وانظر: المحرر الوجيز في أسباب النزول (١٠٧٩/٢).

(٢) مقاصد سور المفصل(ص: ٢٠).

(٣) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٩٦).

التدبر والتزكية:

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات (هدايات ودلالات)	رسائل عملية
ما مناسبة القسم بالضحى والليل إذا سجى؟	الضحى وقت انبثاق نور الشمس وإشراقها فهو إيماء إلى تمثيل وقت نزول الوحي وإشراقه، والليل وقت قيام النبي ﷺ بالقرآن[1]. - الضحى يبشر بضوء الوحي بعد ظلمة احتباسه[2]. - أن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار، هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة،[3]. - أن الضحى والليل طرفا الزمن، فكأنه يقول له مؤانسًا: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ لا في ليل ولا في نهار"[4].	نستثمر الأوقات الفاضلة في الليل والنهار بتلاوة القرآن والقيام به.
ما سر التعبير بقوله: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾؟	التعبير بالودع دون الترك يدل على أنه تعالى ما تركه تركا مودعًا لا رجعة له.	نوقن بأن الله معنا ما دمنا حاملين رسالته وهديه.
ما سر التعبير بالربوبية في: ﴿ما ودعك ربك﴾؟	لما في ذلك من دلالة على اللطف؛ فكأنه قيل: ما تركك المتكفل بمصلحتك[5].	نستشعر تربية الله لنا في كل أحوالنا.
ما دلالة حذف الكاف في: ﴿وما قلى﴾؟	لتدل على أنه ما قلاك ولا قلى أحدًا من أصحابك ولا أحدًا ممن أحبك إلى قيام الساعة، تقريرًا لقوله: «المرء مع من أحبّ»[6].	من ازدادت محبته للنبي وازداد اتباعه له، ازدادت محبة الله له؛ لأن محبوب المحبوب محبوب.
ما مناسبة قوله: ﴿وللآخرة خير	أنه لما نُفي القِلى عن النبي ﷺ بُشِّر بأن آخرته خير من أولاه، وأن عاقبته	صاحب القرآن يزداد به خيرًا

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٣٩٤-٣٩٥).
(٢) الإتقان (٢/٣٥٥).
(٣) التبيان في أقسام القرآن (ص٧٣).
(٤) أضواء البيان (٨/٥٥٤)، التفسير الموضوعي لسور القرآن (٩/٢٠٤).
(٥) روح المعاني (١٥/٣٧٥).
(٦) مفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٢) بتصرف يسير.

لك﴾ لما قبلها؟	أحسن من بدأته، وأن الله خاتم له بأفضل مما قد أعطاه في الدنيا والآخرة[(١)].	ومستقبلاً مشرقًا. ومنزلة عند ربه.
ما دلالة تعريف الآخرة والأولى.	لإفادة التعميم، وهذا يجعل معنى هذه الجملة في معنى التذييل الشامل لاستمرار الوحي وغير ذلك من الخير، كزيادة الداخلين في دينه وغلبه ونصره وتمكينه[(٢)].	لنستشعر الخيرات التي نلناها بفضل ارتباطنا بكتاب ربنا.
ما دلالة لام الاختصاص في قوله: ﴿لك﴾؟	أنه خير مختصٌّ به وشامل لكل ما له تعلّق به ﷺ في ذاته وفي دينه وفي أمته، ووعد من الله بأن ينشر دينه وأن يمكّن أمته من الخيرات التي يأملها ﷺ[(٣)].	نحن بكتاب الله ننال عناية خاصة وخيرًا عظيما من ربنا تعالى.
ما دلالة التعبير بالعطاء في قوله: ﴿يعطيك﴾؟	أنه عطاء من ربه بغير مقابل، وعطاء غير محدود، ولذلك حذف المفعول. فلم يخصه بعطاء معين.	ما يمنحنا الله به من العطاء هو من فيض رحمته ومنته. نسأل الله تعالى أن يزيدنا من عطائه.
ما دلالة تعريف ﴿ربك﴾ بالإضافة؟	للإشعار بعنايته برسوله ﷺ وتشريفه بإضافة رب إلى ضميره [(٤)]. ولذلك تكررت هذه الإضافة في السورة.	ما أعظم عناية الله لنبيه ﷺ.
ما دلالة فاء التعقيب في: ﴿فترضى﴾؟	لإفادة كون العطاء عاجل النفع، وللدلالة على بلوغ العطاء كمال مبتغاه[(٥)].ومن أعظم ما كان يرضيه ﷺ نجاة أمته، ولذلك جاء في الحديث. الحديث.	تأمل ورود فاء التعقيب في عدة آيات مع قوله: (استجبنا) ثم استشعر الثقة التي تملأ كيانك وأنت ترفع يديك داعيًا؟

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٣٩٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

المقطع الثاني [٦-٨]

أدلة على عناية الله بنبيه ﷺ

تـــــلاوة:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾

التفسير:

لقد وجدك صغيرًا قد مات عنك أبوك، فجعل لك مأوى، حيث عطف عليك جدك عبد المطلب، ثم عمّك أبو طالب. ووجدك لا تدرى ما الكتاب ولا الإيمان، فعلّمك من ذلك ما لم تكن تعلم. ووجدك فقيرًا فأغناك.[١]

التدبر والتزكية:

تدبر		تزكية
تساؤلات	هدايات	رسائل عملية
ما سرّ ذكر هذه النعم بالماضي؟	لإيقاع اليقين في قلب النبي ﷺ بعناية الله به، وطمأنة له بهذا الوعد[٢].	الألطاف الظاهرة والخفية تحيط بنا منذ خلقنا، هلا استذكرت منها شيئًا؟
ما دلالة ترتيب النعم الثلاثة؟	رعايته يتيمًا كان في صغره، وغناه من فقره في شبابه، وهدايته بالوحي في كبيره، فظهرت عناية الله له في أطوار حياته	لنتذكر عظيم منة الله علينا في أطوال حياتنا وجميع أحوالنا.
ما دلالة قوله: ﴿ألم يجدك﴾ دون (ألم أوجدك)؟	تعليم الأدب مع الله في عدم نسبة ما هو مكروه إليه، وإن كان سبحانه هو الذي قضى وقدر، وهذا أدب الأنبياء كإبراهيم عليه السلام حين نسب المرض لنفسه فقال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠][٣].	كن متأدبًا في حديثك مع خالقك ﷻ.

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٩٦).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/٣٣٩).

(٣) معارج التفكر(١/٥٦٦).

ما الحكمة في كونه ﷺ يتيمًا؟	ليعرف قدر اليتامى فيقوم بحقهم، وليكون مشاركًا لهم في الاسم فيكرم، وليعلم كل أحد أن فضيلة رسول الله ﷺ من الله ابتداء لأن الذي له أب فإن أباه يسعى في تعليمه وتأديبه[1].	لنعرف قدر اليتيم عند الله ونكرمه ونرعاه.
ما دلالة التعبير بـ (الإيواء) دون الكفالة وكفاية الحاجة؟	ليدل على أنه أنشأه على كمال الإدراك والاستقامة وكان على تربية كاملة مع أن شأن الأيتام أن ينشؤوا على نقائص، لأنهم لا يجدون من يُعنى بتهذيبهم وتعهد أحوالهم الخُلُقية[2].	ندرك عظيم عناية الله لنبيه ولليتيم.
ما دلالة ذكر نعمة الهداية بعد الضلال في قوله: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾؟	لأن الهداية بعد الحيرة منة كبرى، والحيرة فترة من الضلال.	لنستشعر هداية الله لنا بعد الضلالة. ونعلم أن هذه من أعظم النعم علينا فنحمد الله كثيرًا

(١) مفاتيح الغيب (٣١/٢٠٠) بتصرف.

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/٣٣٩).

المقطع الثالث [٩-١١]

كيفية الشكر على النعم

تـــــلاوة:

﴿فأما اليتيم فلا تقهر* وأما السائل فلا تنهر* وأما بنعمة ربك فحدث﴾

التفسير:

فلا تُسِئ معاملة من فقد أباه في الصغر، ولا تذلّه. ولا تزجر السائل المحتاج. واشكر نِعَم الله عليك وتحدث بها.[١]

التدبر والتزكية:

تدبر		تزكية
تساؤلات	هدايات	رسائل عملية
ما مناسبة الآيات الثلاث الأخيرة لما قبلها؟	ليناسب أنه وجده يتيمًا وضالاً وعائلاً فآواه وهداه وأغناه. فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث، وتعطّف على اليتيم وترحم على السائل فقد ذقت اليتم والفقر[٢].	متى أنعم الله عليك بنعمٍ وساق إليك عطاياه، فاجتهد في تسخيرها لنفع الناس وخدمتهم.
ما سر تقديم اليتيم على قوله (فلا تقهر)	للاهتمام بشأنه، وإبراز لاسمه[٣].	لنظهر العناية بالأيتام

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٩٦).

(٢) روح المعاني (١٥/٣٨٤) باختصار.

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/٣٣٩).

ما دلالة السائل في قوله: ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾؟	ليشمل كل سائل، ولا يختص بسائل العطاء، وأعظم صفات الرسول ﷺ إرشاد المسترشدين[1].	سل أهل العلم عما لا تعلمه فقد وصاهم رسول الله بك: "كنا إذا أتينا أبا سعيد يقول: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ".
ما المراد بالسائل في الآية؟	سائل المال، أو سائل العلم أو سائل الحاجة.	اعتن بالسائل، فإنه "نعم القوم السّؤّال يحملون زادنا إلى الآخرة"[2].
ما دلالة قوله: ﴿فلا تنهر﴾؟	أن لا يرد السائل عن مطلوبه بنهْر، بل يغطى ما تيسر أو يرد بمعروفٍ[3].	لا نبخل على السائل ولو بكلمة طيبة.
ما دلالة التعبير بالنعمة في قوله: ﴿بنعمة ربك﴾؟	لتعم، فحدِّث بما أنعم الله به عليك من النعم، بشكر نعمة الإغناء، وبشكر جميع النعم[4]. وأعظم نعمة هي القرآن.	لنستحضر نعم الله علينا، وأعظمها القرآن ونتحدث بها بتبليغها.
ما سر ختم السورة بقوله: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾؟	لتجمع جميع النعم ما ذكر منها وما لم يذكر، ولتشعر النبي ﷺ بتمام نعمة ربه عليه بالقرآن ونزوله بعد انقطاعه فترة.	لنختم جميع الطاعات بذكر الله تعالى وشكره.
ما دلالة التعبير بقوله: ﴿فحدّث﴾ دون (فخبّر)؟	إشعارًا بدوام تبليغه، وليعيده مرة بعد أخرى[5].	لا يزال لسانك رطبًا بالحديث عن القرآن، وعن نعم الله عليك، فالحديث عن نعمه مدعاة لشكره ومحبته.

(١) المصدر السابق (٣٠/٤٠٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وغيره (٥/٣٠) (٢٦٥٠) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٥٦٥-٥٦٨) (٢٨٠)، وانظر: روح المعاني (١٥/٣٨٣).

(٣) تفسير السعدي (١/٩٢٨) بتصرف.

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/٤٠٣).

(٥) المصدر السابق.

التزكية:

تدارس أسئلة تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق لأنفسنا ومجتمعنا	- ما واقعنا وواقع مجتمعنا مع ما تعلمناه؟ - ما المشكلات الواقعية التي تعالجها السورة؟ - كيف نطبق ما تعلمناه في أنفسنا ومجتمعنا؟ - ما الأعمال اليومية التي يمكن أن نطبقها وننشرها من خلال ما تعلمناه؟ - أحاديث الترغيب والترهيب التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه. - أسئلة أخرى.

ختام المجلس:

- خلاصات وتوصيات
- واجبات عملية
- دعاء مناسب

الوحدة الثانية

مجالس التزكية بالقرآن

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يشرح مفهوم التزكية.

(٢) يوضح مفاتيح التزكية.

(٣) يتمكن من تدبر أسماء الله وصفاته في القرآن.

(٤) يتمكن من تدبر فقه القلوب في القرآن.

(٥) يوضح مفهوم القلب.

(٦) يبين أحوال القلب في القرآن.

(٧) يشرح العقوبات القلبية وكيفية التخلي منها.

(٨)يوضح العبادات القلبية وكيفية التحلي بها.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: مقدمات مجالس التزكية بالقرآن.

الموضوع الثاني: منهجية مجالس التزكية بالقرآن.

الموضوع الثالث: أمثلة نموذجية لمجالس التزكية بالقرآن.

- المثال الأول: تدبر أسماء الله الحسنى.

فرع: منهجية الدارس في البحث والتقديم.

- المثال الثاني: تدبر اسم الله الحكيم.
- المثال الثالث: تدبر أعمال القلوب.
- المثال الرابع: تدبر مرض الرياء والسمعة.

عدد المحاضرات:

٢٦ محاضرة.

الموضوع الأول

مقدمات مجالس التزكية بالقرآن



أولاً: مفهوم مجالس التزكية:

مجالس تعنى بتزويد الدارسة بالخبرات التطبيقية لتدبر أسماء الله وصفاته والآيات الواردة فيها، والبحث في أعمال القلوب والآيات الواردة فيها.

ثانيًا: مفهوم التزكية وتدارسها لتحريك القلوب بها وبيان كيفية التخلق بها:

التزكية لغة: زكي (مقاييس اللغة) الزاي والكاف والحرف المعتلّ أصلٌ يدل على نَمَاءٍ وزيادة، ويقال: "الطَّهارة زَكاة المال"، قال بعضهم: سُمِّيت بذلك لأنَّها مما يُرجَى به زَكاءُ المال، وهو زيادتهُ ونماؤه. وقال بعضُهم: سمِّيت زكاةً لأنّها طهارة.

والأصل في ذلك كلِّه راجع إلى هذين المعنيين، وهما النَّماء والطهارة.[1]

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي: طهر نفسه من الذنوب، ونقاها من العيوب، ورقاها بطاعة الله، وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح[2].

مجالس التزكية بالقرآن الكريم: مجالس تعنى بتزكية النفس بهدايات القرآن من خلال مدارسة أسماء الله الحسنى وأعمال القلوب.

ثالثًا: مفاتيح التزكية بالقرآن:

١. العلم بالله تعالى وربط القلوب به من خلال:

---

(١) مقاييس اللغة لأبن فارس(٣/١٧_١٨)مادة "زكى".

(٢) تفسيرالسعدي = تيسيرالكريمالرحمن (ص: ٩٢٦).

- آيات الأسماء والصفات.
- آيات أعمال القلوب.
- آيات خلق الإنسان والكون والحياة.
- آيات التشريع ورحمته وحكمته فيها.
- آيات القصص، ورحمته وعزته فيها.

٢. التذكير باليوم الآخر من خلال:

- آيات أهوال القيامة.
- آيات الوعد والوعيد.
- آيات صفة الجنة والنار.

٣. معرفة سير الأنبياء والاهتداء بهم من خلال:

- قصص الأنبياء والنظر في مواطن الاقتداء بهم.
- أحداث السيرة في القرآن ومواطن التخلق من خلالها.

٤. معرفة الأوامر والنواهي والامتثال لها، من خلال:

- آيات التشريع والأحكام.
- الأوامر والنواهي.
- نداءات المؤمنين.

٥. معرفة الأخلاق والتخلق بها، من خلال:

- صفات المؤمنين والاقتداء بها.
- صفات الكافرين والمنافقين والحذر منها.

الموضوع الثاني

منهجية مجالس التزكية بالقرآن



المستوى الأول: تدبر أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم.	**المستوى الثاني: تدبر أعمال القلوب (أمراض القلوب ـ عبادات القلوب).**
توزيع ساعات المادة للمستوى الأول:	**توزيع ساعات المادة للمستوى الثاني:**
- محاضرتان تأصيلية لأسماء الله الحسنى. - محاضرة شرح للمنهجية. - محاضرة: تقديم مجلس نموذجي (تقديم المشرف). - أربع محاضرات: تكاليف جماعية. - ستة عشر محاضرة: تكاليف فردية.	١. المحاضرة الأولى: أهمية أعمال القلوب وسبب اختياره لمجالس التزكية، وشرح لمنهجية الفصل الثاني. ٢. المحاضرة الثانية: مجلس نموذجي لمرض الشرك (تقديم المشرف). ٣. أربع محاضرات: تكاليف جماعية. ٤. ستة عشر محاضرة: تكاليف فردية.

عدد الساعات: محاضرتان أسبوعيا (٢٤ ساعة دراسية)

مدة المجلس: من ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة

الموضوع الثالث

نماذج لمجالس التزكية بالقرآن



نموذج مجلس تزكية بالقرآن

(تدبر أسماء الله الحسنى)

العلم بأسماء الله جل وعز وصفاته هو أصل العلم، وأصل كل معلوم، وهو أساس الإيمان، وأشرف العلوم وأجلها، لأن شرف العلم بشرف المعلوم وليس هناك أشرف من العلم بالله وأسمائه وصفاته. وأقرب طريق إلى ذلك تدبر أسمائه وصفاته من القرآن الكريم.

قال ابن القيم رحمه الله: الْعلم بِاللَّه أصل كل علم وَهُوَ اصل علم العَبْد بسعادته وكماله ومصالح دُنْيَاهُ وآخرته وَالْجهل بِهِ مُسْتَلْزم للْجَهْل بِنَفسِهِ ومصالحها وكمالها. اهـ[١].

وقال: وَلَيْسَت حَاجَة الارواح قطّ الى شَيْء أعظم مِنْهَا إِلَى معرفَة بارئها وفاطرها ومحبته وَذكره والابتهاج بِهِ وَطلب الْوَسِيلَة إِلَيْهِ والزلفى عِنْده وَلَا سَبِيل إِلَى هَذَا إِلَّا بِمَعْرِفَة أَوْصَافه وأسمائه فَكلما كَانَ العَبْد بهَا أعلم كَانَ بِاللَّه اعرف وَله أطلب وَإِلَيْهِ أقرب وَكلما كَانَ لَهَا أنكر كَانَ بِاللَّه أَجْهَل وَإِلَيْهِ أكره وَمِنْه أبعد وَالله ينزل العَبْد من نَفسه حَيْثُ ينزله العَبْد من نَفسه. اهـ[٢].

وقال الأصفهاني رحمه الله تعالى: قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته فإذا عرفه الناس

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٨٦)

(٢) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (١/ ٢٤) لأحمد بن إبراهيم بن حمد بن مُحَّد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ).

عبدوه قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها فيعظموا الله حق عظمته، ولو أراد رجل أن يعامل رجلاً طلب أن يعرف اسمه وكنيته واسم أبيه وجده وسأل عن صغير أمره وكبيره، فالله الذي خلقنا ورزقنا ونحن نرجو رحمته ونخاف من سخطه أولى أن نعرف أسماءه ونعرف تفسيرها) اهـ[(١)].

أولاً: ثمار معرفة الله بأسمائه وصفاته:

فمعرفة العبد بربه وسيلة إلى:

١. تعظيم الله عز وجل وتعظيم أمره وشرعه.
٢. عبادة الله بثمراتها من الخوف والرجاء والتوكل وسائر العبادات القلبية.
٣. تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك.
٤. الصبر على المكروهات والمصائب النازلة بالعبد.
٥. حسن الخلق وسلامة السلوك والسلامة من الآفات كالعجب والكبر والحسد.
٦. حسن الظن بالله والثقة به تعالى.

ثانيًا: مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته:

قال ابن باز رحمه الله: (فمذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته هو إثباتها وإمرارها كما جاءت، وعلى الوجه اللائق بالله سبحانه وتعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، عملاً بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]. وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. فقد سمى نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات فالواجب إثباتها، وإمرارها كما جاءت، على الوجه اللائق لله، من غير تحريف للفظها، ولا تعطيل لمعناها، ولا تكييف... قال رجل للإمام مالك بن أنس رحمه الله: يا أبا عبد الله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال له رحمه الله: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن ذلك بدعة"، وهكذا جاء هذا المعنى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك، وجاء معناه عن أم سلمة رضي الله عنها، معنى الاستواء معلوم - يعني معروف - معناه أنه العلو فوق العرش، كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ص ١٢٢.

[طه: ٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، في سبعة مواضع في القرآن، صرح فيها سبحانه بأنه استوى على العرش، يعني ارتفع عليهم وعلا عليه جل وعلا، استواءً يليق بجلاله، لا يشابه خلقه في استوائهم، ولا يكيف)[١].

ثالثًا: قواعد في أسماء الله وصفاته:

القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها حسنى وصفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠]

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، لا تثبت إلا بالكتاب والسنة، ولا مجال للعقل فيها:

قال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وعلى هذا ف:

١. ما ورد إثباته لله تعالى من ذلك في الكتاب والسنة وجب إثباته.
٢. وما ورد نفيه فيهما وجب نفيه مع إثبات كمال ضده.
٣. وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما: وجب التوقف في لفظه، فلا يثبت ولا ينفى، أما معناه: فيفصل فيه؛ فإن أريد به حقٌ يليق بالله تعالى فهو مقبول، وإن أريد به معنىً لا يليق بالله عز وجل وجب ردّه.

القاعدة الثالثة: لدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاثة أوجه:

١. التصريح بالصفة، كالعزة والقوة والرحمة والبطش والوجه واليدين، ونحوها.

---

(١) موقع فضيلة الشيخ ابن الباز، http: //www.binbaz.org.sa/noor/12296.

٢. تضمن الاسم للصفة، مثل: الغفور متضمن للمغفرة، والسميع متضمن للسمع

٣. التصريح بفعل أو وصف دال على الصفة، كالاستواء على العرش، والمجيء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة، وبالتضمن، وبالالتزام:

١. دلالة مطابقة: دلالة الاسم على جميع أجزائه.

٢. دلالة تضمن: دلالة الاسم على بعض أجزائه.

٣. دلالة التزام: دلالة الاسم على غيره من الأسماء أو الصفات.

مثال ذلك: «الخالق» يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين:

قال ﷺ: **«إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة»** صحيح البخاري.

قال ابن عثيمين في شرح الحديث: أما قوله ﷺ: **«إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة»** فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: إن أسماء الله تسعة وتسعون اسما، من أحصاها دخل الجنة، أو نحو ذلك. اهـ.

والدليل: دعاء النبي ﷺ: **«... أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...»** حديث صحيح، رواه أحمد وابن حبان والحاكم.

وقال ابن القيم في مراتب إحصاء أسمائه سبحانه التي من أحصاها دخل الجنة:

(المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

وهو مرتبتان: إحداهما: دعاء ثناء وعبادة.

والثانية: دعاء طلب ومسألة فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وكذلك لا يسأل إلا بها فلا يقال: يا موجود، يا ذات، يا شيء اغفر لي وارحمني، بل يُسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيًا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم فيقول: يا غفار اغفر لي فإنك أنت الغفور الرحيم، يا رزاق ارزقني إنك أنت الرزاق الكريم وهكذا) اهـ.

وقال ابن بطال في شرح الحديث: (الإحصاء يقع بالقول، ويقع بالعمل، فالإحصاء القولي: يحصل بجمعها وحفظها، والسؤال بها، ولو شارك المؤمن غيره في العد و الحفظ، فإن المؤمن يمتاز عنه بالإيمان والعمل بها.

والإحصاء بالعمل: أن لله أسماء يختص بها كالأحد، والقدير، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها، وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها، كالكريم، والعفو، فيستحب للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها فبهذا يحصل الإحصاء العملي).

القاعدة السادسة: الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيه:

أنواع الالحاد:

- الأول: أن ينكر شيئا منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام، كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم.
- الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين، كما فعل أهل التشبيه.
- الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه.
- الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز.

والإلحاد بجميع أنواعه محرم، لأن الله تعالى هَدَّدَ الملحدين بقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

القاعدة السابعة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعدٍّ تضمنت ثلاثة أمور وإن دلت على وصف غير متعدٍّ تضمنت أمرين:

إن دلت على وصف متعدٍّ تضمنت ثلاثة أمور:

- الأول: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

- الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.
- الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها.

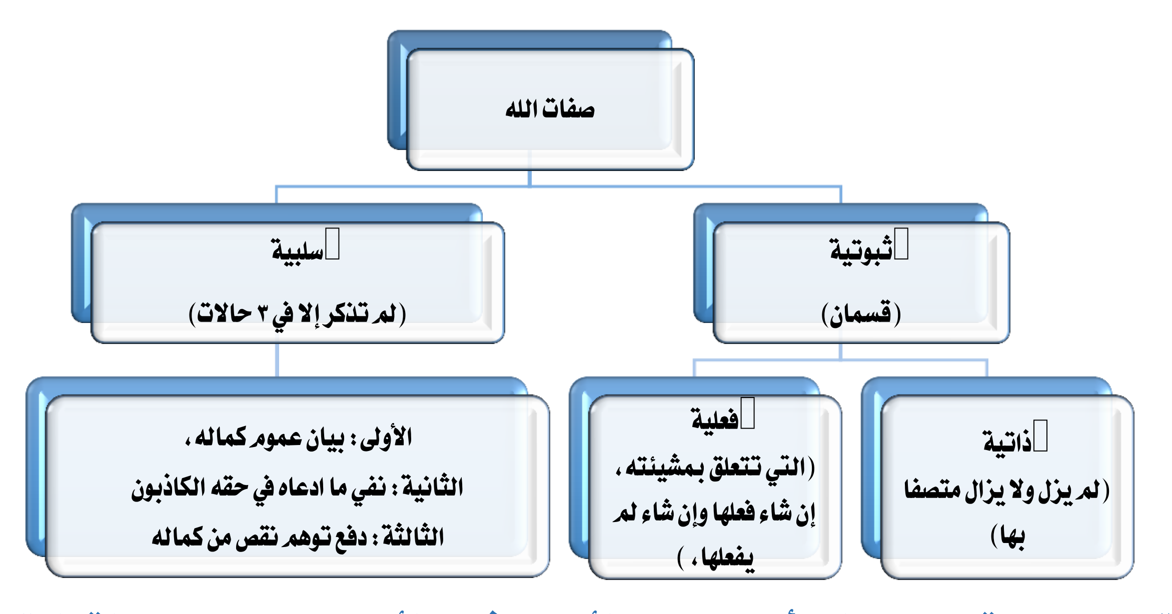
مثال ذلك: "السميع" يتضمن إثبات السميع اسما لله تعالى، وإثبات السمع صفة له، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه، وهو أنه يسمع السر والنجوى.

إن دلت على وصف غير متعدٍّ تضمنت أمرين

- الأول: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.
- الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

مثال ذلك: "الحي" يتضمن إثبات الحي اسما لله عز وجل وإثبات الحياة صفة له.

القاعدة الثامنة: صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: ثبوتية وسلبية:



القاعدة التاسعة: باب الصفات أوسع من باب الأسماء وذلك: لأن كل اسم متضمن لصفة ولا تتضمن كل صفة اسمًا.

مثال ذلك: من صفات الله تعالى: المجيء، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، فنَصِفُ الله تعالى بهذه الصفة ولا نسميه بها.

القاعدة العاشرة: أسماء الله وصفاته من قبيل المحكم وليست من المتشابه.

معانيها معروفة في لغة العرب وإنما المجهول هو الكنه والكيفية.

القاعدة الحادية عشر: الواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها.

ظاهر النصوص ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني.

ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبار آخر، فباعتبار المعنى هي معلومة، وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجهولة.

كيفية التعبد لله بأسمائه وصفاته:

١. تحقيق العلم بها.
٢. فقه معانيها.
٣. الاتصاف بالصفات التي يحبها الله تعالى: كالعلم، والصبر، والرحمة.. ونحو ذلك، وينتهي عن الصفات التي يكرهها الله – تعالى – من عبيده مما ينافي عبوديتهم لله تعالى، كالصفات التي لا يصح للمخلوق أن يتصف بها كالكبرياء والجبروت والعظمة.
٤. دعاء الله تعالى بها؛ كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].
٥. تعظيمها وإجلالها، وتحقيق ما تقتضيه من فِعْل المأمورات وترك المحظورات.

منهجية الدارس في البحث والتقديم

أولاً: متطلبات من الدارس لمحور التزكية بالقرآن (تدبر أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم):

آلية تحضير الدارس	منهجية المجلس (تقديم الدارس)	مراجع مقترحة
١. تتبع الآيات التي ورد فيها الاسم مفردا ومضافا. **٢. البحث في المعنى اللغوي للاسم.** **٣. البحث في معنى الاسم في حق الله سبحانه وتعالى من كتب التفسير. وشروح أسماء الله الحسنى.** **٤. البحث في مناسبة الاسم للآية التي ورد فيها ومناسبة إضافته إلى اسم آخر.** **٥. البحث في الآثار الإيمانية والسلوكية للاسم على المتدبر.** **٦. الرجوع على الأقل إلى:** • **٤ كتب تفسير.** • **٢ من كتب أسماء الله الحسنى.**	١. يمهد للمجلس. ٢. يذكر المعنى اللغوي والأصل الاشتقاقي للاسم. ٣. يذكر معنى الاسم في حق الله سبحانه وتعالى. ٤. يتذكر الدارس عدد ورود الاسم في القرآن الكريم وبعض الآثار الواردة فيه. ٥. يذكر مناسبة الاسم في الآية. ٦. يذكر مناسبة إضافة الاسم إلى اسم آخر. ٧. يبين الآثار الإيمانية والسلوكية للاسم على المتدبر (المقصد من هذه المدارسة)[١]. ٨. يختم برسالة المجلس.	**تفاسير** ١. تفسير الطبري ٢. تفسير الشنقيطي ٣. بدائع التفسير ٤. تفسير ابن كثير ٥. تفسير السعدي **كتب في شرح أسماء الله الحسنى:** ١. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ ابن عثيمين ٢. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد محمود النجدي ٣. ولله الأسماء الحسنى (دراسة تربوية للآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى) لعبد العزيز الجليل ٤. فقه الأسماء والصفات لعبد الرزاق البدر ٥. الأسماء الحسنى والصفات العلى لعبد الهادي وهبة. ٦. موسوعة فقه القلوب للتويجري

(١) الآثار الإيمانية والسلوكية: أثر الإيمان ومعرفة الله بأسمائه وصفاته على المؤمن، وتأثيرها على سلوكه.

ثانيًا: منهج مجالس التزكية (أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم):

أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم هي:

الله	الظاهر الباطن	الكبير	الملك المليك	البر
الرب	الوارث	العلي الأعلى المتعالي	الحميد	الحليم
الواحد الأحد	القدوس السلام	اللطيف	المجيد	الغفور الغفار
الرحمن الرحيم	الحق	الحكيم	الخبير	العفو
الحي القيوم	المتكبر	الواسع	القوي	التواب
الأول الآخر	العظيم	العليم العالم	المتين	الكريم الأكرم
العزيز	المصور	الصمد	الشاكر الشكور	المجيب
القاهر القهار	المؤمن المهيمن	الرزاق الرازق	السميع	المحيط
القادر القدير المقتدر	الحافظ الحفيظ	الفتاح	البصير	الحسيب
الجبار	الولي المولى	المبين	الشهيد	الغني
الخالق الخلاق	النصير	الرؤوف	الرقيب	الوهاب
البارئ	الوكيل	الودود	القريب	المقيت

نموذج مجلس تزكية بالقرآن

تدبر اسم الله "الحكيم"

تمهيد:

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١]

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (إن الأدب مع الله تبارك وتعالى هو القيام بدينه والتأدب بآدابه ظاهرًا وباطنًا. ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفته بأسمائه وصفاته، ومعرفته بدينه وشرعه وما يحب وما يكره، ونفس مستعدة قابلة لينة متهيئة لقبول الحق- علمًا وعملاً وحالاً- والله المستعان).

معنى اسم الله الحكيم:

١. المعنى في اللغة:

حكيم بِمَعْنى مُحكم وَالله تَعَالَى مُحكم للأشياء متقن لَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿صنع الله الَّذِي أتقن كل شَيْء﴾.[١] فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الحَكَم والحَكِيمُ» هُمَا بِمَعْنَى الحَاكِمِ، وَهُوَ الْقَاضِي. والحكيم: هُوَ الَّذِي يُحْكِمِ الْأَشْيَاءَ ويُتْقِنُها. والحَكِيم: ذُو الحِكْمَة.[٢] وأصل "ح ك م" فِي الْكَلَام الْمَنْع.[٣]

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص: ٥٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤١٨) باختصار.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص: ٤٣).

٢. المعنى في حق الله ﷻ:

قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي مَعْنَى الْحَكِيمِ: الَّذِي لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا الصَّوَابُ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَفْعَالَهُ سَدِيدَةٌ، وَصُنْعَهُ مُتْقَنٌ، وَلَا يَظْهَرُ الْفِعْلُ الْمُتْقَنُ السَّدِيدُ إِلَّا مِنْ حَكِيمٍ، كَمَا لَا يَظْهَرُ الْفِعْلُ عَلَى وَجْهِ الِاخْتِيَارِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ عَالِمٍ قَدِيرٍ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: الْحَكِيمُ هُوَ الْمُحْكِمُ لِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ صُرِّفَ عَنْ مُفْعَلٍ إِلَى فَعِيلٍ، وَمَعْنَى الْإِحْكَامِ لِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ إِنَّمَا يَنْصَرِفُ إِلَى إِتْقَانِ التَّدْبِيرِ فِيهَا، وَحُسْنِ التَّقْدِيرِ لَهَا...[١].

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ الْحُكْمُ وَأَصْلُ الْحُكْمِ مَنْعُ الْفَسَادِ وَشَرَائِعُ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّهَا اسْتِصْلَاحٌ لِلْعِبَادِ[٢].

قال ابن كثير: ﴿وهو الحكيم﴾ أي: في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره[٣].

وحكمته نوعان: الحكيم في خلقه وأمره:[٤]

أحدهما: الحكمة في خلقه:

فإنه خلق الخلق بالحق، ومشتملاً على الحق، وكان غايته والمقصود به الحق... وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، بل أعطى كل جزء من أجزاء المخلوقات، وكل عضو من أعضاء الحيوانات خلقته، وهيئته، فلا يرى أحد في خلقه خللاً، ولا نقصًا، ولا فطورًا[٥]، ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣، ٤] وقد تحدى عباده، وأمرهم أن ينظروا، ويكرروا النظر، والتأمل هل يجدون في خلقه خللاً أو نقصًا، وأنه لابد أن ترجع الأبصار كليلة عاجزة عن الانتقاد على شيء من مخلوقاته.

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٦٧)باختصار.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ١٩٩).

(٣) تفسير ابن كثير.

(٤) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٥١).

(٥) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٨٦).

النوع الثاني: الحكمة في شرعه وأمره:

فإنه تعالى شرع الشرائع، وأنزل الكتب وأرسل الرسل ليعرفه العباد ويعبدوه... فلو لم يكن في أمره، وشرعه إلا هذه الحكمة العظيمة التي هي أصل الخيرات، وأكمل اللذات، ولأجلها خلقت الخليقة وحق الجزاء وخلقت الجنة والنار، لكانت كافية شافية.

وقد اشتمل شرعه على كل خير، فأخباره تملأ القلوب علمًا، ويقينًا، وإيمانًا، وعقائد صحيحة، وتستقيم بها القلوب، ويزول انحرافها، وتثمر كل خلق جميل، وعمل صالح... وأوامره، ونواهيه محتوية على عناية الحكمة والصلاح والإصلاح للدين والدنيا فإنه لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة ولا ينهي إلا عما مضرته خالصة أو راجحة[(١)].

وحكمه نوعان: حكمه القدري وحكمه الشرعي

قال ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره: ولـ ﴿الحكيم﴾ معنًى آخر؛ وهو ذو الحكم، والسلطان التام؛ فلا معقب لحكمه؛ وحكمه تعالى نوعان: شرعي، وقدري؛ فأما الشرعي فوحيه الذي جاءت به رسله؛ ومنه قوله تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون﴾ [المائدة: ٥٠]، وقوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم﴾ [الممتحنة: ١٠]؛ وأما حكمه القدري فهو ما قضى به قدرًا على عباده من شدة، ورخاء، وحزن، وسرور، وغير ذلك؛ ومنه قوله تعالى عن أحد إخوة يوسف: ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴾ [يوسف: ٨٠].

والفرق بين أحكام القدر، وأحكام الشرع

أن القدر متعلق بما أوجده، وكونه وقدره، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وأحكام الشرع متعلقة بما شرعه، والعبد المربوب لا يخلو منهما أو من أحدهما، فمن فعل منهم ما يحبه الله ويرضاه فقد اجتمع فيه الحكمان، ومن فعل ما يضاد ذلك فقد وجد فيه الحكم القدري، فإن ما فعله واقع بقضاء الله، وقدره، ولم يوجد فيه الحكم الشرعي لكونه ترك ما يحبه الله، ويرضاه[(٢)]. فالخير، والشر، والطاعات، والمعاصي

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٨٨).

(٢) السابق (ص: ١٨٨).

كلها متعلقة، وتابعة للحكم القدري، وما يحبه الله منها هو تابع للحكم الشرعي، ومتعلقه، والله أعلم[(١)].

فهو سبحانه الحاكم في خلقه، قضاء وقدرا، وخلقا وتدبيرا، والحاكم فيهم، بأمره ونهيه، وثوابه وعقابه[(٢)].فالخلق والتدبير حكم كوني، والحكم بين الناس بالأوامر والنواهي حكم شرعي،

وقوله: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدا﴾ يشمل النوعين. فلا أحد يشرك الله في حكمه لا الكوني ولا الشرعي، وفيه دليل على وجوب الرجوع إلى حكم الله الشرعي، وأنه ليس لنا أن نُشَرّع في دين الله ما ليس منه، لا في العبادات ولا في المعاملات[(٣)].

ورود اسم الله الحكيم في القرآن الكريم:

ورد اسم الله الحكيم معرفا وصفة ٩١ مرة، مقترنا كالآتي:

- اسم الله الحكيم مقترنا باسم الله العزيز: وردت ٤٧ مرة.
- اسم الله الحكيم مقترنا باسم الله العليم: وردت ٣٦ مرة.
- اسم الله الحكيم مقترنا باسم الله الخبير: وردت ٤ مرات.
- اسم الله الحكيم مقترنا باسم الله الواسع: وردت مرة واحدة.
- اسم الله الحكيم مقترنا باسم الله التواب: وردت مرة واحدة.
- اسم الله الحكيم مقترنا باسم الله الحميد: وردت مرة واحدة.
- اسم الله الحكيم مقترنا باسم الله العلي: وردت مرة واحدة.

ورد حكم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم (له الحكم، حكم الله): **٥ مرات**.

ورد فعل الله: (الله يحكم، هو يحكم، يحكم الله): **١٢ مرة**.

---

(١) السابق (ص: ١٨٩).

(٢) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٥)بتصرف يسير.

(٣) تفسير العثيمين: الكهف (ص: ٥٤).

مناسبة الاسم للآية:

الوقفة الأولى:

الآية	﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠].
تفسير	وهو الله الذي لا معبود بحق سواه، له الثناء الجميل والشكر في الدنيا والآخرة، وله الحكم بين خلقه، وإليه تُرَدُّون بعد مماتكم للحساب والجزاء.[١]
تساؤلات	**هدايات**
ما مناسبة الآية لما قبلها؟	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[القصص: ٦٨ - ٧٠]. ذكر الله سبحانه في الآية ٦٨ أنه الخالق المتصرف في الأمور كلها الذي له المشيئة المطلقة المنزه عن كل نقص، العالم بما يخفى وما يعلن، الذي خضعت لمشيئته جميع الخلائق، فحقّ أن يكون وحده المعبود بحق، وحق أن تخضع لحكمه الشرعي العباد كما خضعت لحكمه القدري ولو شاء لأخضعهم لكن من قدره أن جعل لهم إرادة وأنه له المرجع فيجازيهم بما عملوا.
ما مقصد الآية؟	من مقتضيات الإيمان بالله الخضوع لحكمه وأمره.

(١) التفسير الميسر (١/ ٣٩٣).

من هدايات الآية:	○ في الآية وعد للمؤمنين بأن الله مجازيهم على ما قدموا في الدنيا وخضعوا لحكم الله القدري والشرعي، وفي الآية وعيد للمكذبين لردهم حكم الله وعدم الائتمار بأمره. ○ في الآية طمأنة للمؤمنين أن الله لو شاء لأخضع جميع الناس لأمره، ولكن جعل يوما يردون إليه ويجازي كلٌّ بعمله. ○ في الآية خطاب لذوي العقول السليمة أن المتصف بأوصاف الكمال والجلال، الخالق القادر، العليم، الذي له المشيئة المطلقة، المنزه عن كل نقص، هو وحده سبحانه الذي حقٌّ أن يُعبَدَ وحق أن يَحكُم. ○ في الآية رد على العلمانيين ممن ينتسبون للإسلام ويفضلون حكم غير الله عز وجل، أن المعبود بحق هو الذي له الحكم والأمر. فلو عبدوا الله عز وجل لما وسعهم إلا الخضوع لشرعه. ○ حكمة الله واضحة في خلقه وقدره، وكذلك حكمته في شرعه وأمره.
مناسبة ذكر الحكم في الآية	المستحق للعبادة، المحمود في كل أفعاله، هو من ينبغي أن تخضع له كل الخلائق لحكمه وشرعه.

مناسبة اقتران اسم الله الحكيم بأسماء أخرى:

ورد اسم الله الحكيم في أكثر من تسعين مرة، اقترن في أكثرها بالعزيز والعليم، مما يدل على أن حكمته صادرة عن عزة وعلم، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

مناسبة اقتران اسم الله (الحكيم) باسمه سبحانه (العزيز):

هو أكثر الأسماء اقترانا باسمه سبحانه وتعالى (الحكيم) حيث اقترنا في ثمان وأربعين آية.

الوقفة الثانية

الآية	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].
تفسير	إن الذين جحدوا ما أنزل الله من آياته ووحي كتابه ودلائله وحججه، سوف ندخلهم نارًا يقاسون حرَّها، كلما احترقت جلودهم بدَّلْناهم جلودًا أخرى؛ ليستمر عذابهم وألمهم. إن الله تعالى كان عزيزًا لا يمتنع عليه شيء، حكيمًا في تدبيره وقضائه(١).
تساؤلات	**هدايات**
مقصد الآية؟	وعيد للمكذبين بعذاب شديد في الآخرة
من هدايات الآية	○ شدة عذاب من كذب بآيات الله. ○ عذاب الآخرة عذاب جسدي حسي. ○ عذاب الله لا ينتهي ولا يخفف عنهم بدلالة ﴿كلما﴾. ○ الفوز الحقيقي هو لمن وقى جلده النضج في نار جهنم. ○ العزة لله القادر الذي لا يعجزه شيء. ○ من حكمة الله أن أنذر المكذبين هذا العذاب الأليم، ومن حكمته أن أمهلهم إلى هذا الأجل.
ما مناسبة اقتران اسم الله الحكيم باسم الله العزيز؟	يقول ابن القيم رحمه الله: (فإن العزة كمال القدرة، والحكمة كمال العلم، وبهاتين الصفتين يقضي سبحانه وتعالى ما يشاء، ويأمر وينهى، ويثني ويعاقب، فهاتان الصفتان: مصدر الخلق والأمر).

اقتران اسمه سبحانه (الحكيم) باسمه عز وجل (العليم):

وهذا أيضا ورد في القرآن الكريم كثير حيث اقترنا في ست وثلاثين موضعا ٢٩ منها بتقديم (العليم) و٧ بتقديم (الحكيم).

(١) التفسير الميسر (١/ ٨٧).

الوقفة الثالثة:

الآية	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١].
تفسير	يا أيها النبي دُم على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتناب محارمه، وليقتد بك المؤمنون؛ لأنهم أحوج إلى ذلك منك، ولا تطع الكافرين وأهل النفاق. إن الله كان عليمًا بكل شيء، حكيمًا في خلقه وأمره وتدبيره.(١)
تساؤلات	**هدايات**
مقصد الآية؟	نهي المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين
من هدايات الآية	○ وجوب تقوى الله بفعل المأمور به وترك المنهي عنه. ○ حرمة طاعة الكافرين والمنافقين فيما تقترحون أو يهددون من أجله. ○ وجوب اتباع الكتاب والسنة والتوكل على الله والمضي في ذلك بلا خوف ولا وجل.(٢)
ما مناسبة اقتران اسم الله الحكيم باسم الله العليم؟	يقول ابن القيم رحمه الله: (والعلم والحكمة متضمنان لجميع صفات الكمال، فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كمالها من القيومية والقدرة والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التام، والحكمة تتضمن كمال الإرادة والعدل والرحمة والإحسان والجود والبر، ووضع الأشياء في مواضعها على أحسن وجوهها، ويتضمن إرسال وإثبات الثواب والعقاب).
ما مناسبة تقديم العلم على الحكمة؟	ورد في الآية النهي عن طاعة الكفار والمنافقين فناسب تقديم علم الله سبحانه وتعالى بأفعال العباد وما تكن صدورهم ثم بيان حكمة الله في هذا الحكم وما فيه من صلاح لحال الفرد والأمة معا. فلو عمل المؤمنون جميعا بهذا النهي لصلح حال الأمة وعادت لسيادتها من جديد.

(١) التفسير الميسر (١/ ٤١٨).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٢٤٠).

الوقفة الرابعة :

الآية	﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠)﴾ [الذاريات: ٢٩-٣٠].
تفسير	فلما سمعت زوجة إبراهيم مقالة هؤلاء الملائكة بالبشارة أقبلت نحوهم في صيحة، فلطمت وجهها تعجبًا من هذا الأمر، وقالت: كيف ألد وأنا عجوز عقيم لا ألد؟ قالت لها ملائكة الله: هكذا قال ربك كما أخبرناك، وهو القادر على ذلك، فلا عجب من قدرته. إنه سبحانه وتعالى هو الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها، العليم بمصالح عباده.(١)
تساؤلات	هدايات
ما مناسبة تقديم الحكمة على العلم؟	وهنا قدَّم الحكيم على العليم؛ لأن المقام يقتضي تقديم الحكمة على العلم، والحكمة هنا في شيئين: أولاً: تأخير الولادة بالنسبة لهذه المرأة، إن الله لم يؤخر ولادتها إلى أن تبلغ العجز إلا لحكمة، ثانيًا: كونها ولدت بعد أن أيست واعتقدت أنها عقيم، فهاهنا حكمتان: حكمة سابقة، وحكمة لاحقة، ومن ثم قدَّم اسم الحكيم على اسم العليم(٢).

اقتران اسمه سبحانه (الحكيم) باسمه سبحانه (الخبير):

وقد ورد ذلك في أربعة مواضع..

---

(١) التفسير الميسر (١/ ٥٢١).

(٢) تفسير ابن عثيمين .

الوقفة الخامسة:

الآية	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].
تفسير	والله سبحانه هو الغالب القاهر فوق عباده؛ خضعت له الرقاب وذَلَّتْ له الجبابرة، وهو الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها وَفْق حكمته، الخبير الذي لا يخفى عليه شيء. ومن اتصف بهذه الصفات يجب ألا يشرك به. وفي هذه الآية إثبات الفوقية لله -تعالى- على جميع خلقه، فوقية مطلقة تليق بجلاله سبحانه.[١]

تساؤلات	هدايات
ما مناسبة اقتران اسم الله الحكيم باسم الله الخبير؟	يقول ابن القيم رحمه الله: (أنهما دالان على كمال الإرادة وأنها لا تتعلق بمراد إلا لحكمة بالغة وعلى كمال العلم وأنه كما يتعلق بظواهر المعلومات فهو متعلق ببواطنها التي لا تدرك إلا بالخبرة. فنسبة الحكمة إلى الإرادة كنسبة الخبرة إلى العلم فالمراد ظاهر والحكمة باطنة والعلم ظاهر والخبرة باطنة فكمال الإرادة أن تكون واقعة على وجه الحكمة وكمال العلم أن يكون كاشفا عن الخبرة فالخبرة باطن العلم وكماله والحكمة باطن الإرادة وكمالها).
ما مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين؟	لما ورد اسم ﴿القاهر﴾ الذي يحصل منه الخوف والوجل والشعور بمعنى القهر والفوقية، وهو الدال على كمال القدرة والقوة والغلبة التي لا يملك المقهور حيالها أي مدافعة، بل الإذعان والخضوع، جاء بعده اسم ﴿الحكيم﴾ الذي يدل على أن جريان تصرفه وسلطانه إنما هو على مقتضى الإصلاح ومنع الفساد، فإذا وقع للعبد من أقداره سبحانه ما يكره فليوقن أن وراء ذلك الحكمة التي لا يدركها إلا ﴿الخبير﴾ الذي يصل علمه إلى الخفايا وبواطن الأمور... وبذلك تطمئن النفوس من الخوف، وتسكن من القلق والاضطراب. بخلاف قهر الجبابرة من المخلوقين الذين غالبًا ما يكون عن ظلم، وشهوة، وعدوان.

اقتران اسمه سبحانه (الحكيم) باسمه سبحانه (التواب)

وقد ورد ذلك في موضع واحد.

---

(١) التفسير الميسر (١/ ١٢٩).

الوقفة السادسة :

الآية	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠].
تفسير	ولولا تفضُّل الله عليكم ورحمته -أيها المؤمنون- بهذا التشريع للأزواج والزوجات، لأحلَّ بالكاذب من المتلاعنين ما دعا به على نفسه، وأن الله تواب لمن تاب مِن عباده، حكيم في شرعه وتدبيره.(١)
تساؤلات	**هدايات**
ما مقصد الآية؟	بيان رحمة الله وحكمته في هذا التشريع ودعوة للتوبة
ما مناسبة اقتران اسم الله الحكيم باسم الله التواب؟	قال ابن عاشور: (اقتران هذين الاسمين الجليلين إشارة إلى أن في هذه التوبة حكمة وهي استصلاح الناس). فمن حكمة الله عز وجل دعوته عباده للتوبة ثم توبته عنهم، فيصلح حالهم وحال مجتمعهم.
في الآية فائدة تربوية	توجيه المربي للمتربي إلى كيفية تصحيح الخطأ ورحمته بالمخطئ.

اقتران اسمه سبحانه (الحكيم)باسمه سبحانه (العلي)

وقد ورد ذلك في موضع واحد.

(١) التفسير الميسر (١/ ٣٥٠).

الوقفة السابعة:

الآية	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].
تفسير	وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه الله إلا وحيًا يوحيه الله إليه، أو يكلمه من وراء حجاب، كما كلَّم سبحانه موسى عليه السلام، أو يرسل رسولا كما ينزل جبريل عليه السلام إلى المرسل إليه، فيوحي بإذن ربه -لا بمجرد هواه- ما يشاء الله إيحاءه، إنه تعالى عليٌّ بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، قد قهر كل شيء ودانت له المخلوقات، حكيم في تدبير أمور خلقه. وفي الآية إثبات صفة الكلام لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله وعظيم سلطانه(١).
تساؤلات	**هدايات**
ما مقصد الآية؟	بيان أنواع الوحي الثلاث.
من هدايات الآية	١. بيان طرق الوحي الثلاثة: ○ الأولى الإلقاء في الروع يقظة أو منامًا. ○ الثانية أن يكلم الله النبي بدون أن يرى ذاته عز وجل كما كلم موسى في الطور وكلم محمدًا ﷺ في الملكوت الأعلى. ○ الثالث أن يرسل إليه الملك إما في صورته الملائكية أو في صورة رجل من بني آدم فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه من أمره(٢). ٢. الأخذ بالأسباب: أن جعل الله أسبابا لتلقي الوحي. ٣. التنويع.

(١) التفسير الميسر (١/ ٤٨٨).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٦٢٥).

ما مناسبة اقتران اسم الله الحكيم باسم الله العلي؟	إن الله عليّ عن صفات المخلوقين وصفات النّقص، يفعل ما تقتضيه حكمته حكيم في كل أحكامه، فيجعل الوحي معتمدا على وسيط، أو بغير وسيط.

اقتران اسمه سبحانه (الحكيم)باسمه سبحانه (الواسع)

وقد ورد ذلك في موضع واحد.

الوقفة الثامنة:

الآية	﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاً مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠]
تفسير	وإن وقعت الفرقة بين الرجل وامرأته، فإن الله تعالى يغني كلا منهما من فضله وسعته؛ فإنه سبحانه وتعالى واسع الفضل والمنة، حكيم فيما يقضي به بين عباده...[1].
تساؤلات	**هدايات**
ما مقصد الآية؟	تسلية المطلقين وبشرى
من هدايات الآية:	○ الفرقة بين الزوجين إن كانت على مبدأ الإصلاح والتقوى أعقبت خيرًا عاجلاً أو آجلاً. ○ إحسان الظن بالله. ○ بعد الضيق الفرج إن شاء الله. ○ الحكمة العظيمة من تشريع الطلاق.
ما مناسبة ختم الآية باسمي الله الواسع والحكيم؟	بعد أن أذن الله للزوج والزوجة بالطلاق عند فقدان الألفة، بشرهما بالحياة المستقبلية لكي لاييأسا ويسلكا طريق المعاصي... فمن جهة يبشرهما تعالى بالغنى من فضله وكرمه (وهذا يتناسب مع وصفه تعالى بالواسع)، ومن جهة أخرى فقد شرع الطلاق وسمح للزوجين بالافتراق (وهذا مقتضى حكمته سبحانه).

اقتران اسمه سبحانه (الحكيم)باسمه سبحانه (الحميد)

وقد ورد ذلك في موضع واحد.

---

(١) التفسير الميسر (١/ ٩٩).

الوقفة التاسعة:

الآية	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ [فصلت: ٤٢]
تفسير	إن الذين جحدوا بهذا القرآن وكذَّبوا به حين جاءهم هالكون ومعذَّبون، وإن هذا القرآن لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه وحفظه له من كل تغيير أو تبديل، لا يأتيه الباطل من أي ناحية من نواحيه ولا يبطله شيء، فهو محفوظ من أن يُنقص منه، أو يزاد فيه، تنزيل من حكيم بتدبير أمور عباده، محمود على ما له من صفات الكمال....[١].
تساؤلات	**هدايات**
ما مقصد الآية؟	التنويه بالقرآن الكريم وعلوه
ما مناسبة اقتران اسمي الله الحكيم بالحميد؟	أن نعم الله علينا من مقتضى حكمته سبحانه وتعالى التي تستوجب الحمد والشكر له عزوجل..وهنا أن هذا القرآن تنزيل من لدن رب حكيم يحيط بجميع أسرارخلق الإنسان والكون. وهو امتنان على الانسان باكبر النعم الالهية، نعمة تستحق أعلى مراتب الحمد.

(١) التفسير الميسر (١/ ٩٩).

الآثار الإيمانية والسلوكية لاسم الله الحكيم:

أولاً: الإيمان به ودعائه سبحانه باسمه الحكيم:

الرضا والتسليم لحكم الله وشرعه وتحكيمه في جميع الأمور:

الأحكام الشرعية في الإسلام من لدن حكيم خبير، وما جاءت إلا لإسعاد البشرية، فليس هناك أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وآمن به وأيقن وعلم أن الله أحكم الحاكمين، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩].

ومن حكمة الشّرع الإسلامي أنه كما أنه هو الغاية لصلاح القلوب، والأخلاق، والأعمال، والاستقامة على الصراط المستقيم، فهو الغاية لصلاح الدنيا، فلا تصلح أمور الدنيا صلاحًا حقيقيًا إلاّ بالدّين الحقّ الذي جاء به محمد ﷺ.

كما يدعونا إلى تحكيم أمر الله تعالى في جميع الأمور دقيقها وجليلها والتحاكم إلى شرعه واليقين بكمال عدله فيه، ولو في أبسط الأمور، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بأحكم الحاكمين﴾.

ثانيًا: الصبر والرضا بقدر الله:

الرضا بأقدار الله سبحانه واليقين بكمال حكمته في خلقه وتدبيره، وأنه سبحانه لا يقضي قضاء للمؤمن إلا وهو خير له، وما يقدره الله تعالى على العباد من خير أو شر إنما هو لحكمة بالغة، وتدبير حكيم، قال تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر: ٥].

وعدم استعجال الفرج والنصر فقد يكون الخير في تأخره، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [القمر: ٥].

ثالثًا: الإيمان بأن كلام الله حكيم ومحكم:

وكيف لا يكون بهذه الصفة وهو كلام أحكم الحاكمين ورب العالمين، وقد وصف الله القرآن العظيم، وهو كلامه المنزل على نبيه مُحَمَّد ﷺ بأنه حكيم ومحكم في ثمان آيات منها قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وقال تعالى: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: ١، ٢].فالقرآن حكيم في أسلوبه الرائع، حكيم في تشريعاته، حكيم في أمره ونهيه، حكيم في قصصه وأخباره، حكيم في كل ما اشتمل عليه.... فلنتمسك به ونتخذه رسائل من الله فنتدبرها ونعمل بها.

رابعًا: سؤال الله الحكمة مع بذل الأسباب في تحصيلها:

سؤال الله الحكمة فمن نالها فقد نال الخير الكثير، مع بذل الأسباب في تحصيلها بالعلم النافع والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

قال الطبري رحمه الله – أن الحكمة هي الإصابة بما دل على صحته، والإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة، ويؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد أتاه خيرًا كثيرًا. اهـ.

ومن أعظم أسباب تحصيل الحكمة الفقه في الدين وتدبر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

خامسا: تحرّي الحكمة في القول والفعل:

أن يتحرى المؤمن الحكمة في فعله وقوله فلا يقدم على أمر حتى يتبينه ويراجع فيه ويستخير ربه ويستشير أهل العقل والحكمة فإن ذلك أحرى للإصابة والسداد ويسأل الله ذلك فقد كان من دعائه ﷺ: «**اللهم أسألك الهدى والسداد، اللهم اهدني وسددني**».

والحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها، فيأخذ الحق والصواب وما ينفعه ولو أتاه من بغيض أو كافر أو عدو لأن المؤمن لا يزال طالبا للحق حريصا عليه، ولا يمنعه من الأخذ به حيث وجده.

سادسا : إتقان العمل :

المؤمن الحكيم هو الذي يحرص على اتقان عمله وإحكامه والإحسان فيه متعبدا لله به، فهو مسؤول عما أؤتمن عليه، والله يحب إذا عمل أحد عملا أن يتقنه.

سابعا : الإيمان بأن خلق الله سبحانه وتعالى محكم والتأمل فيه :

خلق الله سبحانه وتعالى محكم، لا خلل فيه ولا قصور، قال تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

ثامنا : الإيمان بأن الله سبحانه خلق الخلق لحكمة ولم يخلقهم عبثا :

خلق الله سبحانه الخلق لحكمة عظيمة، وهي عبادته سبحانه: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

تاسعا : كراهة التكني بأبي الحكم :

روى أبو داود في سننه من حديث هانئ بن يزيد: أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلم تكنّيت بأبي الحكم؟». فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين. فقال رسول الله ﷺ: «ما أحسن هذا!، فما لك من الولد؟». قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله. قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح. قال: «فأنت أبو شريح» قال ابن الأثير: وإنما كره له ذلك لئلا يشارك الله تعالى في صفته.

رسالة المجلس:

﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠]

من فقه اسم الله الحكيم اطمأن لقدر الله وشرعه وأسلم له هواه وإن خالف مناه.

نموذج مجلس تزكية بالقرآن

(تدبر أعمال القلوب)

أولاً: مقدمة عامة للموضوع:

أعمال القلوب هي تلك الأعمال التي يكون محلها القلب، وترتبط به، وأعظمها الإيمان بالله عز وجل ومنها الإخلاص والمحبة والخوف والرجاء والتفكر والتوكل، والصبر واليقين، والإخبات والإشفاق والخشوع وغيرها، ومنها كذلك أمراض القلوب كالكفر والشرك والكبر والرياء والحسد وغيرها.

والقلب من الجوارح بمنزلة الملك من الخدم، وصلاح الجسد موقوف على صلاح القلب، قال النبي ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**» رواه البخاري ومسلم.

وصلاح العمل وقبوله موقوف على صلاح النية التي محلها القلب؛ قال رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» متفق عليه .

وما الفرق بين المؤمن والمنافق إلا بالقلب؟! قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥)﴾ [الحديد: ١٣ - ١٥]، كان المنافق مع المؤمن في عمل الجوارح، ولم يختلف الجزاء إلا

باختلاف عمل القلب.

والقلب محل نظر الرب، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه مسلم.

والقلب محل التقوى، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وقال ﷺ: «التَّقْوَى هَاهُنَا، التَّقْوَى هَاهُنَا، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» رواه مسلم.

والإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، ولكن أصله في القلب، قال عز وجل: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢]وقال أيضًا: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] وقال ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه»(١).

قال الإمام ابن القيّم رحمه الله: أعمال القلوب... هي الأصل المراد المقصود وأعمال الجوارح تبع ومكملة ومتممة وأن النية بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح مات وكذلك العمل إذا لم تصحبه النية فحركة عابث. فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح إذ هي أصلها وأحكام الجوارح متفرعة عليها(٢).

وقال: من تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما من الأعمال التي ميزت بينهما(٣).

---

(١) الراوي: أبو برزة الأسلمي المحدث: الألباني المصدر: صحيح الترغيب الجزء أو الصفحة: ٢٣٤٠ حكم المحدث: حسن صحيح.

(٢) بدائع الفوائد (٣/ ١٨٧).

(٣) بدائع الفوائد (٣/ ١٩٣).

ثانيا : توصيف بحث وتقديم المادة (تدبر أعمال القلوب) للمستوى الثاني :

- المحاضرة الأولى: أهمية أعمال القلوب وسبب اختياره لمجالس التزكية، وشرح لمنهجية الفصل الثاني.
- المحاضرة الثانية: مجلس نموذجي لمرض الشرك (تقديم المشرف).
- أربع محاضرات: تكاليف جماعية.
- ستة عشر محاضرة: تكاليف فردية.

مدة المجلس: من ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة.

منهجية البحث في أعمال القلوب:

١. تمهيد للمجلس.

٢. مقدمة البحث: لا تتجاوز الصفحتين.

٣. خطة البحث.

٤. محاور البحث: (منها المعنى اللغوي والاصطلاحي، أنواع العمل وأقسامه، أسبابه، نماذج وقصص، أقوال علماء، البحث في آيات ورد فيها العمل، تدارس الآيات ومناسبتها للسياق، سبل تعزيزه أو معالجته...): بين ٢٠ و ٣٠ صفحة.

٥. خاتمة: لا تتجاوز الصفحتين.

٦. رسالة المجلس (وصية المجلس).

مراجع مقترحة:

١. كتب التفسير (مع مجانبة التفاسير التي تنقل المعاني بشيء من التصوف أو بعض الطرق المخالفة للمنهج الصحيح في وضوح المعنى).

٢. كتب ابن القيم (مدارج السالكين، الداء والدواء...).

٣. موسوعة فقه القلوب للشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم التويجري.

٤. سلسلة أعمال القلوب للشيخ مُحَمَّد صالح المنجد. موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ.

٥. موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ.

ثالثًا : أعمال القلوب المقترح تدارسها خلال الفصل الثاني :

أمراض القلوب	الشرك	الكفر	النفاق	الحسد	الكبر	الرياء والسمعة	البغض
	العجب	اليأس من روح الله	الأمن من مكر الله	الولاء والبراء	حب الدنيا واتباع الهوى	الغفلة	
عبادات القلوب	الإخلاص	المحبة	الخوف والرجاء	الرضا	التقوى	التوكل	
	الصبر	التفكر	الشكر	المراقبة والمحاسبة	حسن الظن بالله		

* * *

نموذج مجلس تزكية بالقرآن

(تدبر مرض الرياء والسمعة)

مقدمة: من أمراض القلوب: الرياء والسمعة:

الرياء من أعظم الأمراض التي تصيب القلب، وقد روى أحمد عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ»، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً».

فإن الرياء داء عضال، يغضب الله عز وجل ويحبط الأعمال، حذر منه الله تعالى ورسوله ﷺ، لسوء عاقبته، وخدشه للتوحيد، عافانا الله منه.

وهو من أعظم آفات النفس وأكثر ما يبتلى بالرياء العلماء والعباد والأغنياء والمجاهدون، المشمرون عن ساق الجد لسلوك سبيل الآخرة.

فالرياء هو الداء الدفين، وهو أعظم ما يفسد أعمال المؤمنين، فنسأل المولى جل وعلا أن يعصمنا من الرياء وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

ولعلنا نتدارس هذا الموضوع في عدة محاور.

أولاً: مفهوم الرياء والسمعة وأقسامه:

(١) الرياء:

الرياء لغة: الرياء مأخوذ من مادة رأى، يقول ابن فارس: والراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعينٍ أو بصيرة، وفعل ذلك رئاء النّاس (ورياء النّاس)، وهو أن يفعل شيئًا ليراه النّاس.[(١)]

وراءيت الرّجل مراءاة ورياء: أريته أنّي على خلاف ما أنا عليه.[(٢)]

(١) مقاييس اللغة لابن فارس.

(٢) لسان العرب ١٤/ ٢٩٦.

(وسمّي المرائي بذلك) لأنّه يري النّاس أنّه يفعل، ولا يفعل بالنّيّة، ومن ذلك قولهم: أرأى الرّجل: إذا عمل عملاً صالحًا ريّاء وسمعة.[(١)]

الرياء اصطلاحًا: قال الجرجانيّ: الرّياء: ترك الإخلاص في العمل بمراعاة غير الله فيه.[(٢)]

وقال ابن حجر العسقلانيّ: الرّياء إظهار العبادة لقصد رؤية النّاس لها فيحمدوا صاحبها.[(٣)]

وقال الغزاليّ: أصل الرّياء: طلب المنزلة في قلوب النّاس بإيرائهم خصال الخير، فيكون الرّياء: إرادة العباد بطاعة الله.[(٤)]

(٢) السمعة:

السمعة لغة: السين والميم والعين أصل واحد وهو إيناس الشيء بالأُذُن، والسّمعُ: الذكر الجميل.[(٥)]

ويقال: سَمَّعَ بِهِ إذا رَفَعَه مِنَ الخُمول ونَشَرَ ذِكْرَه. ويقال سَمَّعْتُ بالشيء إذا أشعتُهُ ليُتَكلَّم به، والسَّماعُ: مَا سَمَّعْتَ بِهِ فَشَاعَ وتُكُلِّمَ بِهِ.[(٦)]

السمعة اصطلاحًا: قال النووي رحمه الله تعالى: التسميع أن يعمل العمل في الخلوة، ثم يحدث بما عمل[(٧)].

قال العز بن عبد السلام: المراد بالتسميع هو أن يحدّث المرء غيره بما يفعله من الطاعات التي لم يُطلع عليها[(٨)].

* وجمع الإمام الصنعاني – رحمه الله – في تعريفه بين الرياء والسمعة فقال: الرياء أن يفعل الطاعة، ويترك المعصية مع ملاحظة غير الله أو يخبر بها أو يحب أن يُطَّلَع عليها لمقصد دنيوي من مال أو نحوه[(٩)].

---

(١) باختصار وتصرف عن (لسان العرب) ١٤/ ٣٠٠- ٣٠٣.

(٢) التعريفات، ص ١١٩.

(٣) فتح الباري ١١/ ٣٤٤.

(٤) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٩٧.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس.

(٦) لسان العرب.

(٧) شرح الأربعين، ص١١.

(٨) قواعد الأحكام ١/ ١٤٧.

(١) سبل السلام ٤/٣٥٦.

ثانيًا: الفرق بين الرياء والسمعة:

الرياء يكون في الفعل، والسمعة تكون في القول[١].

قال الحافظ ابن حجر: المراد بالسمعة نحو ما في الرياء، لكنها تتعلق بحاسة السمع، والرياء بحاسة البصر[٢].

وعلى هذا فالتسميع لا يكون إلا في الأمور التي تسمع كقراءة القرآن وذكر الله تعالى، ونحو ذلك.

والرياء يكون في الأعمال التي ترى كالصلاة والصدقة ونحوها.

ثالثًا: أقسام الرياء والسمعة:

(١) أقسام الرياء:

ذكر الغزاليّ: أنّ الرّياء بحسب ما يراءى به (ما يتزين به العبد للناس) خمسة أقسام: [٣]

وهي: الرياء في البدن — والزيّ- والقول- والعمل-والأتباع.

الأوّل: الرّياء في الدّين بالبدن:

وذلك بإظهار النّحول والصّفار ليوهم بذلك شدّة الاجتهاد، وعظم الحزن على أمر الدّين وغلبة خوف الآخرة.

الثّاني: الرّياء بالهيئة والزّيّ:

وذلك بتشعيث شعر الرّأس وإبقاء أثر السّجود على الوجه وترك تنظيف الثّوب وَإِطْرَاقِ الرَّأْسِ فِي الْمَشْيِ كلّ ذلك لإظهار أنّه متّبع للسّنّة وللصالحين.

الثّالث الرّياء بالقول:

يكون من أهل الدّين بالوعظ والتّذكير والنّطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لإظهار غزارة العلم، ومن ذلك تحريك الشّفتين بالذّكر في محضر النّاس والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر أمامهم وَإِظْهَارِ الْغَضَبِ لِلْمُنْكَرَاتِ

---

(١) موسوعة فقه القلوب.

(٢) فتح الباري ١١/ ٣٣٦.

(٣) إحياء علوم الدين–للغزالي.

وَإِظْهَارِ الْأَسَفِ عَلَى مقارعة النَّاسِ لِلْمَعَاصِي وَتَضْعِيفِ الصَّوْتِ فِي الْكَلَامِ.

الرّابع الرّياء بالعمل:

وذلك كمراءاة المصلّي بطول القيام والرّكوع والسّجود ونحو ذلك.

الخامس المراءاة بالأصحاب والزّائرين:

كأن يطلب المرائي من عالم أن يزوره ليقال إنّ فلانًا قد زار فلانًا ومن ذلك كثرة ذكر الشّيوخ.

فهذه الخمسة هي مجامع ما يرائي به المراءون وكلّهم يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب العباد.

(٢) أقسام السمعة: [١]

الأول: تسميع الصادقين، وهو أن يعمل الطاعة خالصة لله ثم يظهرها ويسمّع الناس بها، ليعظموه ويوقروه وينفعوه ولا يؤذوه". قال: وهذا محرم وقد جاء في الحديث: **«من سمَّع سمع الله به ومن راءى راءى الله به»**[٢].

الثاني: تسميع الكاذبين وهو أن يقول صلّيت ولم يصلّ، وزكيت ولم يزك، وصمت ولم يصم وحججت ولم يحج وغزوت ولم يغز. فهذا أشدّ ذنبًا من الأول لأنَّه زاد على إثم التسميع إثم الكذب فأتى بذلك معصيتين قبيحتين، وقد جاء في الحديث الصحيح: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"[٣].

رابعًا: حكم الرياء وعلاماته وأسبابه:

قال ﷺ: **«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»** قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: **«الرياء، يقول الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً؟»**[٤].

---

(١) قواعد الأحكام ١/ ١٤٧.

(٢) صحيح مسلم.

(٣) صحيح البخاري ومسلم.

(٤) رواه أحمد في المسند ٤٢٨/٥، وقال ابن حجر في «بلوغ المرام» ص٣٦٩: «أخرجه أحمد بإسناد حسن». وقال سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى –: رواه أحمد وغيره بإسناد جيد.

دلنا هذا الحديث على أن الرياء من الشرك الأصغر. ولكن هل يمكن أن يصل إلى الشرك الأكبر؟

قال فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح ابن عثيمين: ظاهر الحديث لا يمكن؛ لأنه قال: «الشرك الأصغر» فسئل عنه فقال: "الرياء"، لكن في عبارات ابن القيم – رحمه الله – أنه إذا ذكر الشرك الأصغر قال: كيسير الرياء[١]، فلهذا يدل على أن كثيرة ليس من الأصغر، لكن إن أراد بالكميَّة فنعم: لأنه لو كان يرائي في كل عمل فكان مشركًا شركًا أكبر لعدم وجود الإخلاص في عمل يعمله، أما إذا أراد الكيفية، فظاهر الحديث أنه أصغر مطلقًا...[٢].

قال الإمام النووي – رحمه الله – في حديث أول ثلاثة تسعر بهم النار: قوله ﷺ في الغازي والعالم والجواد، وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته[٣].

خامسًا: بيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط:

ينقسم الرياء باعتبار إبطاله للعبادة إلى أقسام أربعة:

الأول: أن يكون في أصل العبادة، بحيث لا يريد بها سوى مرئيات المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم.

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾.

وهذا القسم لا يشك مسلم أن عمله باطل ومردود عليه، وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»[٤].

الثاني: أن تكون العبادة لله ويشاركها الرياء في أصلها فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانها أيضًا، وحبوطها ونقل الحافظ ابن رجب – رحمه الله – أن هذا القول مروي عن طائفة من السلف منهم عبادة بن الصامت

---

(١) كما في الجواب الكافي ومدارج السالكين.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ١/١٥٥.

(٣) شرح مسلم للنووي ١٣/٧٥.

(٤) رواه مسلم ٤/٢٢٨٩ كتاب الزهد.

وأبو الدرداء والحسن وسعيد بن المسيب وغيرهم. وقال: (لا نعرف عن السلف في هذا خلافًا وإن كان فيه خلاف عن بعض المتأخرين[١].

الثالث: أن يكون أصل العبادة لله لكن طرأ عليها الرياء، فهذا ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يدافعه، فهذا لا يضره بغير خلاف، كما نقل ذلك الحافظ ابن رجب.

القسم الثاني: أن يسترسل مع الرياء، وفي ذلك اختلاف بين العلماء من السلف على قولين:

١- أن عمله لا يبطل بذلك وأنه يجازى بنيته الأولى، ومال إلى هذا ابن رجب – رحمه الله –.

٢- أن في ذلك تفصيلاً:

فإذا كان آخر العبادة مبنيًّا على أولها، بحيث لا يصح أولها مع فساد آخرها، فهذه كلها فاسدة، وذلك مثل الصلاة.

وأما إن كان أول العبادة منفصلاً عن آخرها بحيث يصح أولها بدون آخرها، فما سبق الرياء فهو صحيح، وما كان بعده فهو باطل.

مثال ذلك: رجل عنده مائة ريال، فتصدق بخمسين بنية خالصة، ثم تصدق بخمسين بقصد الرياء، فالأولى مقبولة، والثانية غير مقبولة؛ لأن آخرها منفك عن أولها.[٢]

الرابع: ما يطرأ بعد انتهاء العبادة فإنه لا يؤثر عليها شيئًا، اللهم إلا أن يكون فيه عدوان كالمنّ والأذى بالصدقة، فإن هذا العدوان يكون إثمه مقابلاً لأجر الصدقة فيبطلها لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾.[٣]

---

(١) جامع العلوم والحكم. ص١٩.

(٢) انظر: تفصيلاً أكثر في هذا الباب: القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين ١/١٤٥، سبل السلام، للصنعاني ٤/٣٥٦.

(٣) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ٢/٢٧٨.

سادسًا: علامات الرياء:

* هناك علامات وأمارات على الرياء، فإذا وجد العبد بعضها، وجب عليه أن يراجع نفسه ويصحح نيته وقصده، فمن ذلك:

* قال علي رضي الله عنه: (للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثني عليه، وينقص إذا ذم به).(١)

* وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ألا وإن من علامات الرياء كون الإنسان يعصي الله في السر حين لا يطلع عليه إلا الله، ويظهر خشية الله في العلانية حين يراه الناس.(٢)

سابعًا: أسباب الرياء:

أصل الرياء حب الجاه والمنزلة، وإذا فصل، رجع إلى ثلاثة أصول وأسباب:

١- حب لذة الحمد.

٢- الفرار من ألم الذم.

٣- الطمع فيما في أيدي الناس.

ويشهد لذلك ما في "الصحيحين" من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ: فقال: يا رسول الله، أرأيت الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله».

فمعنى قوله: "يقاتل شجاعة" أي: ليذكر ويحمد، ومعنى قوله "يقاتل حمية" أي: يأنف أن يقهر أو يذم، ومعنى: "يقاتل رياء" أي: ليرى مكانه، وهذه هو لذة الجاه والمنزلة في القلوب.

وقد لا يشتهي الإنسان الحمد، ولكنه يحذر من الذم، كالجبان بين الشجعان، فإنه يثبت ولا يفر لئلا يذم. وقد يفتي الإنسان بغير علم حذرًا من الذم بالجهل، فهذه الأمور الثلاثة هي التي تحرك إلى الرياء.(١)

---

(١) الكبائر للذهبي، ص ١٤٥، فرائد الكلام، ص (٣٣٨).

(٢) الضياء اللامع من الخطب الجوامع (٤٨٩/١).

(١) مختصر منهاج القاصدين.

ثامنًا: مدارسة الآيات والأحاديث الواردة في الرياء:

(١) الرياء في القرآن الكريم:

وردت كلمة الرياء في القرآن الكريم بلفظ (يراءون) و (رئاء) وذلك في خمسة مواضع:

١- آيتين منها عن النهي عن الرياء في الإنفاق:

- ﴿يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

- ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِينًا فَساءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]

الآية	﴿يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]
تفسير	يا من آمنتم بالله واليوم الآخر لا تُذْهِبُوا ثواب ما تتصدقون به بالمنِّ والأذى، فهذا شبيه بالذي يخرج ماله ليراه الناس، فيُثنوا عليه، وهو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر، فمثل ذلك مثل حجر أملس عليه تراب هطل عليه مطر غزير فأزاح عنه التراب، فتركه أملس لا شيء عليه، فكذلك هؤلاء المراؤون تضمحلُّ أعمالهم عند الله، ولا يجدون شيئًا من الثواب على ما أنفقوه. والله لا يوفق الكافرين لإصابة الحق في نفقاتهم وغيره....[١]

(١) التفسير الميسر (١/ ٤٤).

تساؤلات	هدايات
ما مقصد الآية؟	ذم الرياء والنهي عنه
الآية	﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]
التفسير	كذلك للذين ينفقون أموالهم رياءً وسمعةً، ولا يصدقون بالله اعتقادًا وعملا ولا بيوم القيامة. وهذه الأعمال السيئة مما يدعو إليها الشيطان. ومن يكن الشيطان له ملازمًا فبئس الملازم والقرين.(١)
مقصد الآية	ذم الرياء وأنه من دعوى الشيطان
ما مناسبة اقتران الرياء بعدم الإيمان بالله واليوم الآخر في كلا الآيتين؟	١. من مقتضيات الإيمان الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل. ٢. الرياء ليس من خلق المؤمن. ٣. من رجا بعمله الدار الآخرة ترك الرياء لأنه من محبطات الأعمال، فالمرائي يعمل العمل لا يرجو به ثوابا عند الله. ٤. تذكر الدار الآخرة باعث على الإخلاص ونبذ الرياء. قال ابن عثيمين: وفي ذلك دليل على أن من راءى الناس بإنفاقه ففي إيمانه بالله، وباليوم الآخر نقص؛ لقوله تعالى: ﴿ولا يؤمن بالله وباليوم الآخر﴾.(٢) فمن شأن الكافر الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ألا يبذل مالاً، ولا يعمل عملاً صالحًا إلا بقصد الرياء والسمعة ؛ لأنه ليس له وراء حظوظ هذه الدنيا مطلب، والمؤمن ليس كذلك فإن وقع الرياء من مؤمن فإنما يقع من ضعيف الإيمان قليلاً، ولا يكون كل عمل المؤمن كذلك بل يكون ذلك لمامًا يندم عليه صاحبه ويسرع إلى التوبة.(١)

(١) التفسير الميسر (١/ ٨٥).

(٢) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين.

(١) تفسير المنار.

ما مناسبة الآية التي أعقبت آية الثانية	عقب الله بقوله تعالى ﴿وَماذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِينًا فَساءَ قَرِينًا﴾ لتنبيه المؤمن على الاكتفاء بعلم الله تعالى بإنفاقه وعدم مبالاته بعلم الناس.(١)

هداية: المنفق المرائي يخص ببذله في الغالب من لا حق لهم عنده، ويبخل على أرباب الحقوق المؤكدة كالوالدين، ولا يتحرى في إنفاقه مواضع النفع العام ولا الخاص، وإنما يتحرى مواطن التعظيم والمدح، فهو تاجر يشتري تعظيم الناس له وتسخيرهم لقضاء حاجه والقيام بخدمته.

٢- وآيتين عن المراءاة في الصلاة:

﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يراؤون النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: ١٤٢].

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يراؤون (٦) وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾ [الماعون: ٤- ٧].

الآية	﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يراؤون النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: ١٤٢]
تفسير	إنَّ طريقة هؤلاء المنافقين مخادعة الله تعالى، بما يظهرونه من الإيمان وما يبطنونه من

تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، والذي أسماه (تفسير القرآن الحكيم) قد تعرَّض إلى انتقادات كثيرة من قِبل فئات عدة، يأتي في مقدمتهم بعض علماء المدرسة السلفية الحديثة الذين رأوا في تساهل رشيد رضا في ذكر بعض التأويلات، وتأويل بعض المعجزات، وردّ بعض الأحاديث النبوية، وانفراده ببعض الآراء الفقهية، وقسوته أحياناً على بعض العلماء السابقين، وقد اتبع مُحَمَّد رشيد رضا في ذلك منهج شيخه مُحَمَّد عبده الذي أسرف في نظرهم في الاعتماد على العقل والرأي في التفسير. إلا أنه – إنصافًا – يحسب له أنه يعد محاولة للجمع بين صحيح المأثور، وصريح المعقول، وتحقيق الفروع والأصول

(١) تفسير المنار.

	الكفر، ظنًّا أنه يخفى على الله، والحال أن الله خادعهم ومجازيهم بمثل عملهم، وإذا قام هؤلاء المنافقون لأداء الصلاة، قاموا إليها في فتور، يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة، ولا يذكرون الله تعالى إلا ذكرًا قليلا[(١)].
تساؤلات	
ما مقصد الآية؟	ذم المنافقين ووصف حالهم في الصلاة والذكر
ما سر كسل المنافقين عن الصلاة؟	عدم رغبتهم في الصلاة وتثاقلهم في أدائها بسبب أن قلوبهم فارغة من الرغبة إلى الله وإلى ما عنده، عادمة للإيمان، فهم (يراءون) هذا الذي انطوت عليه سرائرهم وهذا مصدر أعمالهم، مراءاة الناس، يقصدون رؤية الناس وتعظيمهم واحترامهم ولا يخلصون لله.[(٢)] إنما يشهدون الصلاة تقية من الناس ومصانعة لهم.[(٣)]
الآية	﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يراؤون (٦) وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾ [الماعون: ٤ – ٧]
التفسير	فعذاب شديد للمصلين الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يقيمونها على وجهها، ولا يؤدونها في وقتها الذين هم يتظاهرون بأعمال الخير مراءاة للناس. ويمنعون إعارة ما لا تضر إعارته من الآنية وغيرها، فلا هم أحسنوا عبادة ربهم، ولا هم أحسنوا إلى خلقه.[(١)]
مقصد الآية	الوعيد للمرائي الساهي عن الصلاة.

(١) التفسير الميسر (١/ ١٠١).

(٢) تفسير السعدي.

(٣) تفسير ابن كثير.

(١) التفسير الميسر (١/ ٦٠٢).

ما سر السهو عن الصلاة في هذه الآية؟	هو نفس سبب تكاسل المنافقين عن الصلاة، وهو أنهم لا يرجون بها ثوابا عند الله، إنما رياء ومصانعة للناس.
بمفهوم المخالفة لكلا الآيتين، ما حال المؤمن المخلص مع الصلاة؟	ويفهم من مفهوم مخالفة هذه الآيات أن صلاة المؤمنين المخلصين ليست كذلك، وهذا المفهوم صرح به تعالى في آيات كثيرة بقوله: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾، وقوله: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾[1]
متى يكون إظهار العمل أولى ومتى يكون إخفاؤه أولى؟	ولا يكون الرجل مرائيًا بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة ; فمن حق الفرائض الإعلان بها وتشهيرها، وإن كان تطوعًا فحقه أن يخفى، فإن أظهره قاصدًا للاقتداء به كان جميلاً. وإنما الرياء أن يقصد بالإظهار أن تراه الأعين (متعلق بالقصد والنية)، فتثني عليه بالصلاح. وعن بعضهم: أنه رأى رجلاً في المسجد قد سجد سجدة الشكر فأطالها؛ فقال: ما أحسن هذا لو كان في بيتك.

٣- وجاءت آية واحدة في النهي عن الرياء بقصد الفخر بين الناس:

﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَرًا وَرِئاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٨]

الآية	﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَرًا وَرِئاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٨]

(١) أضواء البيان.

تفسير	ولا تكونوا مثل المشركين الذين خرجوا من بلدهم كبرًا ورياءً؛ ليمنعوا الناس عن الدخول في دين الله. والله بما يعملون محيط لا يغيب عنه شيء.[١]
تساؤلات	
في من نزلت الآية؟	في أبي جهل وأصحابه الذين قالوا: " لا نرجع حتى نأتي بدرًا، وننحر الجزر، ونسقي بها الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا " فهذا مقصدهم الذي خرجوا إليه، وهذا الذي أبرزهم من ديارهم لقصد الأشر والبطر في الأرض، وليراهم الناس ويفخروا لديهم.
مقصد الآية	النهي عن الرياء والتشبه بالكفار في فعلهم
ما دلالة إخبار الله بمقصد الكفار في خروجهم ليوم بدر؟	لم يخرج الكفار دفاعا عن عقيدتهم ولا إخلاصا لدينهم الباطل إنما رياء وسمعة، لذلك أخبر الله بمقاصدهم، تحذيرا من التشبه بهم، التماس ما عند الناس. إنما المؤمن حاله الإخلاص في كل شأنه، فلا يعمل إلا له ولا يطلب إلا ما عند الله وهو خير وأبقى[٢].

(٢) الرياء والسمعة في السنة النبوية:

- قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أولَ الناسِ يُقضى يومَ القيامَةِ عليه، رجُلٌ استُشهِد. فأتى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفَها. قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: قاتَلتُ فِيكَ حتى استُشهِدتُ. قال: كذَبتَ. ولكنَّكَ قاتَلتَ لِأَنْ يُقالَ جَريءٌ. فقد قيل. ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه حتى أُلقِيَ في النارِ. ورجُلٌ تعلَّم العِلمَ وعلَّمه وقرَأ القرآنَ. فأُتِي به. فعرَّفه نِعَمَه فعرَفَها. قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العِلمَ وعلَّمتُه وقرَأتُ فيكَ القرآنَ. قال: كذَبتَ ولكنَّكَ تعلَّمتَ العِلمَ لِيُقالَ عالِمٌ. وقرَأتُ القُرآنَ لِيُقالَ هو قارِئٌ. فقد

(١) التفسير الميسر (١/ ١٨٣).

(٢) الطبري، وابن السعدي. بتصرف.

قيل. ثم أمَر به فسُحِبَ على وجهِه حتى أُلقِي في النارِ. ورجُلٌ وسَّع اللهُ عليه وأعطاه مِن أصنافِ المالِ كلِّه. فأتَى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها. قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: ما ترَكتُ مِن سبيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنفَقَ فيها إلَّا أنفقتُ فيها لكَ. قال: كذَبتَ. ولكنَّكَ فعَلتَ لِيُقالَ هو جَوَادٌ. فقد قيل. ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه. ثم أُلقِي في النارِ» [1].

بَكَى معاويةُ ﷺ لما سمعَ هذا الحديثَ ثمَّ تلا هذِهِ الآيةَ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نوف إليهم أعمالهم فيها ..﴾ [2].

- قال رسول الله ﷺ: **«من سمَّع سمَّعَ اللهُ بِهِ، ومن يُرائي يُرائي اللهُ بِهِ»** [3].

قال الخطابي: معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه.

وقيل: المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاءه على عمله؛ ولا يثاب عليه في الآخرة.

وقيل: المعنى من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المكروه. [4]

- عن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جده، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال: **«ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟»** فقلنا: بلى يا رسول الله. فقال: **«الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»** [1].

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) فتح الباري لابن حجر.

(٣) صحيح البخاري.

(٤) فتح الباري لابن حجر (باب الرياء والسمعة).

(١) رواه ابن ماجه ٢/١٤٠٦ (٤٢٠٤)، وحسن إسناده الألباني، كما في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧).

- قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن مُحَّد بن عبد الوهاب: (سمي الرياء شركًا خفيًّا، لأن صاحبه يظهر أن عمله لله، ويخفي في قلبه أنه لغيره، وإنما تزين بإظهاره أنه لله بخلاف الشرك الجلي)[١].
- وقال رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر**» قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: «**يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدًا لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر**»[٢].

ثالثًا: أقوال العلماء وأحوال السلف مع الرياء.

- رأى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه رجلاً يطأطئ رقبته فقال: (يا صاحب الرّقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرّقاب، إنّما الخشوع في القلوب)[٣].
- قال رجل لعبادة بن الصّامت رضي الله عنه: أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد به وجه الله تعالى ومُحَّدة النّاس، قال: (لا شيء لك)، فسأله ثلاث مرّات، كلّ ذلك يقول: (لا شيء لك)، ثمّ قال في الثّالثة: (إنّ الله يقول: أنا أغنى الأغنياء عن الشّرك... الحديث)[٤].
- عن ابن بريدة (بن الحصيب) عن أبيه- رضي الله عنهما- قال: شهدت خيبر، وكنت فيمن صعد الثّلمة، فقاتلت حتّى رئي مكاني، وعليّ ثوب أحمر، فما أعلم أنّي ركبت في الإسلام ذنبا أعظم عليّ منه- أي الشّهرة[١].
- قال الفضيل بن عياض: كانوا يراءون بما يعملون، وصاروا اليوم يراءون بما لا يعملون[٢].
- قال إبراهيم بن أدهم: ما صدق الله من أراد أن يشتهر[٣].

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص٤٠١.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٢٨).

(٣) إحياء ٣/ ٢٩٦.

(٤) الإحياء ٣/ ٢٩٦ وتفسير ابن كثير (مج ٣، ج ١/ ص ١١٤)، وانظر الحديث وتخريجه برقم (١٩) في الأحاديث الواردة في الرّياء معنى.

(١) نزهة الفضلاء ١/ ١٧٩.

(٢) الإحياء ٣/ ٢٩٦، ٢٩٧.

(٣) فتح الباري ١١/ ٣٤٥.

- قال ابن عبد السّلام: يستثنى من استحباب إخفاء العمل من يظهره ليقتدى به، أو لينتفع به ككتابة العلم.[1]
- روى الأوزاعيّ عن عبدة بن أبي لبابة- رضي الله عنهما-، قال: أقرب النّاس إلى الرّياء آمنهم منه.[2]
- قال يوسف بن الحسين: أعزّ شيء في الدّنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرّياء عن قلبي فكأنّه ينبت على لون آخر.[3]
- قال أبو سليمان الدّارانيّ ﵁: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرّياء.[4]
- عن سهل بن عبد الله التّستريّ قال: لا يعرف الرّياء إلّا مخلص، ولا النّفاق إلّا مؤمن، ولا الجهل إلّا عالم، ولا المعصية إلّا مطيع.[5]
- وعن بعض العلماء: خوّفوا المؤمنين بالله، والمنافقين بالسّلطان، والمرائين بالنّاس.[1]
- قال ابن رجب رحمه الله: والإنسان قد يذم نفسه بين الناس ليرى الناس أنه متواضع فيرتفع عندهم، وهذا من دقائق أبواب الرياء وقد نبّهَ عليه السلف.

تاسعًا: علاج الرياء (ختام المجلس):

* قال الغزاليّ ما خلاصته:

لا يستطيع أحد أن يقمع الرّياء إلّا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوّة الشّهوات، ويكون ذلك بأمرين:

الأوّل: قلع عروق الرياء واستئصال أصوله وهي:

---

(١) فتح الباري ١١/ ٣٤٥.

(٢) نزهة الفضلاء ١/ ٤٨٥.

(٣) مدارج السالكين ٢/ ٩٦.

(٤) مدارج السالكين ٢/ ٩٦.

(٥) مختصر شعب الإيمان(٩٦).

(١) مختصر شعب الإيمان (٩٨).

لذّة المحمدة والفرار من ألم الذّمّ، والطّمع فيما في أيدي النّاس، وهذه الثّلاثة راجعة إلى حبّ المنزلة والجاه.

الثّاني: أن يشمّر الإنسان عن ساعد الجدّ لدفع ما يعرض من خاطر الرّياء:

وخواطره ثلاثة أيضًا وهي:

١- العلم باطّلاع الخلق ورجاء اطّلاعهم.

٢- ثمّ هيجان الرّغبة من النّفس في حمدهم، وحصول المنزلة عندهم.

٣- ويعقب ذلك هيجان الرّغبة في قبول النّفس له (أي الحمد والمنزلة) والرّكون إليه وعقد الضّمير على تحقيقه.

والخاطر الأوّل يسمّى معرفة، والثّاني رغبة وشهوة، والثّالث هو العزم وكمال القوّة في دفع الخاطر الأوّل قبل أن يعقبه الثّاني.

فإذا خطر له معرفة اطّلاع الخلق أو رجاء اطّلاعهم دفع ذلك بأن قال: مالي وللخلق علموا أو لم يعلموا، والله عالم بحالي فأيّ فائدة في علم غيره؟

فإن هاجت الرّغبة إلى لذّة الحمد فعليه أن يذكر تعرّض المرائي للمقت عند الله يوم القيامة وخيبته- في أحوج أوقاته- إلى أعماله، وعندئذ تثور عنده كراهة للرّياء تقابل تلك الشّهوة إذ يتفكّر في تعرّضه لمقت الله وعقابه الأليم.

أمّا من الناحية العملية:

فإنّ دفع الرّياء يستلزم من المرء أن يعوّد نفسه إخفاء العبادات، وإغلاق الأبواب دونها، كما تغلق الأبواب دون الفواحش، حتّى يقنع قلبه بعلم الله ولا تنازعه نفسه بطلب علم غير الله به، وهذا وإن كان يشقّ في البداية إلّا أنّه يهون بالصّبر عليه وبتواصل ألطاف الله عزّ وجلّ وما يمدّ به عباده من التأييد والتّسديد[١].

*ونحذر من المبالغة في البعد عن الرياء، قال النووي: فلو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من

---

(١) بتصرف عن إحياء علوم الدين ٣/ ٣١٠- ٣١٤.

تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير.

* قال ابن القيم-رحمه الله في مدارج السالكين: الْقَلْبَ يَعْرِضُ لَهُ مَرَضَانِ عَظِيمَانِ، إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُمَا الْعَبْدُ تَرَامَيَا بِهِ إِلَى التَّلَفِ وَلَا بُدَّ، وَهُمَا الرِّيَاءُ، وَالْكِبْرُ، فَدَوَاءُ الرِّيَاءِ بِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وَدَوَاءُ الْكِبْرِ بِ ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تَدْفَعُ الرِّيَاءَ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تَدْفَعُ الْكِبْرِيَاءَ.

فجدير بنا أن نصَحِّح نياتنا، ونخلص قصدَنا في عبادتنا لله وأعمالنا وأقوالنا وإرادتنا وفي أمورنا كلها، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

فإن العبد حين يُخْلِص النية لله تعالى، ويجتهد في كِتْمان أعماله الصالحة عن الناس، فإنه لا يضره بعد ذلك ثناء الناس ومدحهم، بل إن هذا الثناء من الناس عليه يُعتبر بُشْرَى عَجّلها الله له في هذه الدنيا بأنّ عَمَله عمل خير وصلاح، يرجو ثوابه وأجره عند الله سبحانه، فعن أبي ذر ﷺ قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيتَ الرجلَ يعملُ العمل مِنَ الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: «**تلك عاجل بشرى المؤمن**». رواه مسلم.

فاللهم أبعِدْ عنا الرياء والسّمعة، واجعلْ أعمالنا وأقوالنا ونياتنا خالصة لوجهك الكريم، يا رب العالمين.

* * *

نماذج

المجالس لأنشطة الدارسين





النموذج الأول

نموذج مجلس التدبر الميسر

يطلب من الدارس تحضير سورة أو مقطع وفق النموذج

سورة ....

﴿...﴾

التمهيد:

مدخل مشوق للسورة: ....

....

التعريف بالسورة:

....

....

....

التفسير:

- ما معنى كلمات السورة؟

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....

التدبر والتزكية:

في الجدول التالي استخرج هداية من السورة مع الآية الدالة، وكيفية التخلق من خلالها:

التدبر ما الهدايات التي نستفيدها من السورة؟	الشاهد ما الآية الدالة على ذلك؟	التزكية كيف نتخلق بالآية؟
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

التزكية :

تدارس أسئلة تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق:

- ما واقعنا مع ما تعلمناه؟
- ما علاقتنا بالله من خلال ما تعلمناه؟
- كيف نطبق ما تعلمناه؟

- ما الأعمال اليومية التي نطبقها من خلال السورة؟
- ما الفضائل التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه؟
- أسئلة أخرى: ....
- ....
- ....

ختام المجلس :

- **خلاصات وتوصيات:**

(١) ....

(٢) ....

(٣) ....

(٤) ....

- **واجبات عملية:**

(١) ....

(٢) ....

- **دعاء مناسب:**

....

....

....

النموذج الثاني

نموذج مجلس التدبر المتقدم

يطلب من الدارس تحضير سورة أو مقطع وفق النموذج

سورة ....

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿..

....

....﴾

التمهيد:

مدخل مشوق للسورة: ....

....

التعريف بالسورة: (أسماؤها - وقت نزولها وسببه – مقصدها – أبرز موضوعاتها .... إلخ).

....

....

....

....

المقطع الأول [من الآية ..... إلى الآية ....]

الموضوع : ....

تلاوة:

﴿..

....﴾

التفسير:

■ ما معنى كلمات السورة؟

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....

التدبر والتزكية:

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات (هدايات ودلالات)	رسائل علمية
....	....	....
....	....	....

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات (هدايات ودلالات)	رسائل علمية
....	....	....
....	....	....

المقطع الثاني [من الآية ..... إلى الآية ....]

الموضوع : ....

تلاوة:

....

....

التفسير:

- ما معنى كلمات السورة؟

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....

التدبر والتزكية:

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات (هدايات ودلالات)	رسائل علمية
....	....	....

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات (هدايات ودلالات)	رسائل علمية
....	....	....
....	....	....

التزكية :

تدارس أسئلة تحرك القلوب وتبعث على العمل والتطبيق:

- ما واقعنا مع ما تعلمناه؟
- ما علاقتنا بالله من خلال ما تعلمناه؟
- كيف نطبق ما تعلمناه؟
- ما الأعمال اليومية التي نطبقها من خلال السورة؟
- ما الفضائل التي تبعثنا على تطبيق ما تعلمناه؟
- أسئلة أخرى: ....
- ....

ختام المجلس :

- خلاصات وتوصيات:

(١) ....

(٢) ....

(٣) ....

(٤) ....

- واجبات عملية:

(١) ....

(٢) ....

(٣) ....

(٤) ....

- دعاء مناسب:

....

....

....

النموذج الثالث

نموذج مجلس
التزكية بالقرآن
(تدبر أسماء الله الحسنى)

يطلب من الدارس تحضير مجلس لتدبر اسم من أسماء الله وفق النموذج

((تدبر اسم الله : ....))

تمهيد :

....
....
....
....
....

مقدمات حول الاسم:

(١) المعنى في اللغة:

....

(٢) المعنى في حق الله ﷻ:

....

(٣) ورود اسم الله (..............) في القرآن الكريم:

....
....
....
....
....
....
....

تأملات في الآيات الواردة:

الآية	﴿...﴾
تفسيرها	....

تساؤلات	هدايات
....	....
....	....
....	....

الآثار الإيمانية والسلوكية لاسم الله (.........................):

....

....

....

....

النموذج الرابع

نموذج مجلس التزكية بالقرآن

(أعمال القلوب)

النموذج الرابع:

نموذج مجلس التزكية بالقرآن (أعمال القلوب)

يطلب من الدارس تحضير مجلس لتدبر عمل من أعمال القلوب وفق النموذج

((الموضوع: ....))

تمهيد :

....

....

....

....

....

مقدمات مهمة:

(مفاهيم – تعاريف - .... إلخ)

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

مدارسة الآيات والأحاديث الواردة في الموضوع :

(١) الآيات الواردة في الموضوع:

الآية	﴿..﴾
تفسيرها	....

تساؤلات	هدايات
....	....
....	....
....	....

(٢)الأحاديث الواردة في الموضوع:

الحديث	قال رسول الله ﷺ: ((..))
الشرح	....

تساؤلات	هدايات
....	....
....	....
....	....

ختام المجلس :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

انتهى بحمد الله وتوفيقه